دراسة تحليلية وفنية

لديوان المقعد الرخامى

للشاعر

محمد عادل أحمد

دكتور

عبد الحميد الضوى لبيب على

أستاذ الأدب والنقد المساعد

بجامعة الأزهر الشريف

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، الواحد في ملكه وملكوته لا شريك له، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله -ﷺ- وعلي آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلي يوم الدين.

أما بعد،،،...

فإن من الشعر لحكمة ومن البيان لسحرا، وها هو ديوان شعر يضاف إلى ديوان العرب، ديوان المقعد الرخامي للشاعر "محمد عادل أحمد" دراسة تحليلية فنية ونقدية، والديوان يحتوى علي أكثر من أربعين قصيدة ومقطوعة، جملة أبياته ١٦٧٣ بيتاً من الشعر العمودي موزعة علي معظم البحور العروضية.

وتضمنت الدراسة مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

لفصل الأول: حياة الشاعر ونشأته

الفصل الثاني: موضوعات شعره "دراسة تحليلية نقدية".

١- الشعر الديني. ٢- الشعر التأملي. ٣- الشعر الوجداني.

٤- الشعر الوطني. ٥- الشعر الاجتماعي.

الفصل الثالث والأخير: الدراسة الفنية النقدية ويحتوي علي:

١- الألفاظ والمعاني. ٢- العاطفة والوجدان. ٣- الصور.

٤- الأوزان مع إحصائية للبحور العروضية. ٥- القوافي مع إحصائية لحروف الروي.

الخاتمة:

المصادر والمراجع:

الفهارس:

وبحق ربي مع هذا الشاعر وديوانه أقول: إني بذلت ما بذلت من قصارى جهدي للوصول بالبحث إلي الصورة التي هو عليها الآن مع ندرة المصادر والمراجع، فكان اعتمادي الكلي علي مصدر الديوان أولاً، وأسرة الشاعر التي تتمثل في حرمه المصون وابنه وابنتيه، وأصدقاء وزملاء الشاعر ومنهم محمد المظلوم، وعبد الرسول عبد الحاكم الشاعران فكل هؤلاء وهؤلاء أمدوا يد المساعدة لي في تقديم المعلومة الصحيحة عن الشاعر وشعره فجزاهم الله خيراً علي ما قدموه لي.

فهذا ما قدمه قلمي من كتابة عن الشاعر فإن صح فهذا توفيق من العلي القدير، وإن كان خطأ فمن نفسي فأنا بشر أخطئ وأصيب فالكمال لله وحده وهو نعم المولي ونعم النصير.

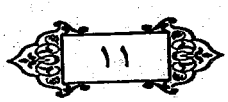

الفصل الأول

حياة الشاعر ونشأته

١- مولده.

٢- اسمه ولقبه.

٣- طفولته.

٤- تعليمه.

٥- الوظائف التي ترسمها.

٦- ثقافته وآثارها.

٧- شاعريته وديوانه "المقعد الرخامي".

٨- وفاته.

التعريف الشاعر: هو محمد عادل أحمد:

يلقب بأنور العادل، ولد بمدينة الأقصر محافظة قنا سنة ١٩٣٣م ونمي وترعرع بين أبوين متدينين.

فأبوه: عادل أحمد محمد يحفظ القرآن الكريم والكثير من أحاديث رسول الله -ﷺ- مما كان أثره علي تربية أولاده ومنهم شاعرنا يقول في ذكري والده:

إنا فقدنا فيك عبدا ذاكرا ... لله يتلو محكم الآيات

إنا فقدنا فيك صدق مروءة ... تسدى اليد البيضاء في الغمرات

يكفيك فخرا أن غرسك قد نما ... واليوم يوتى أطيب الثمرات

ويكون مقعدك الكريم مع الألي ... نعموا لتقوى الله بالدرجات[1]

طفولته:

---

(١) الديوان ص١٠١، ١٠٢.

وعاش شاعرنا فترة ينعم في كنف والديه، ويمرح مع أنداده وأقرانه وكانت كلها براءة وطهارة يقول في ذلك:

إنـــي تذكـــرت الطفولـــة ... مـــرت كـــأحلام جميلـــة
يـــا ليتهـــا عـــادت إلـــى ... وليتهـــا كانـــت طـــويلـــة
لا عيـــش في دنيـــا الـــبراءة ... والطـــهارة في الطفولـــة
ألهـــو عـــن الأحـــداث لا ... أدرى الفضيلـــة والرذيلـــة[1]

ولقد رباه والده وأحسن تربيته حتى إنه كان يعد له ألف حساب وجساب.

يقول:

وهنـــاك يلقـــاني أبـــى ... فـــأفر منـــه إلى الجـــوار
يـــا للعصـــا يـــا ليـــت لهـــوى ... لـــم يـــدم طـــول النهـــار[2]

ولشدة خوفه من والده يقول:

يكفيـــك يـــا أبتـــي فـــإن ... لـــن أعـــود إلـــى الغبـــار[3]

ويتذكر الشاعر طفولته مع والدته وحنانها وعطفها عليه خاصة حينما كان يلقي رأسه في حجرها الحنون، وتمنى من الله العلي القدير أن يجزيها كل خير يقول:

وإليـــك يـــا أمـــاه أســـرع ... طالبـــا منـــك المعونـــة
وهنـــاك ألقـــى رأســـي ... الحجـــر الحنـــون وتدفئينـــه
وأحـــس دمعـــك مـــن بكـــائي ... في جـــهاد تكتمينـــه

---

(1) الديوان ص٣٠.

(2) السابق ص٣٠.

(3) السابق ص٣٠.

ووجيـــب قلبـــك عاليـــا أتـــراك مثلـــى تســـمعينه؟
أمـــاه هـــذه ذكريـــات حلـــوة مـــن ذكريـــاتك
كـــل الحنـــان الحـــق والإخـــلاص بعـــض مـــن صفـــاتك
صلـــتي إليـــك اليـــوم بالإحســـان لا تســـوي صلاتـــك
يجزيـــك يـــا أمـــاه ربـــى كـــل خيـــر فـــي حياتـــك[1]

تعلمه:

بدأ تعلم القراء والكتابة من تردده علي الكتاب الذي حفظ فيه القرآن الكريم في سن مبكرة.

ثم التحق بالتعليم العام مدرسة الأقصر الإعدادية ثم الثانوية وذلك في الأقصر، ثم التحق في مرحلة الجامعة بكلية دار العلوم شعبة اللغة العربية والتربية الإسلامية.

حصل بعدها علي ليسانس تربوي في اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

تقلبه في المناصب:

تعين مدرساً للغة العربية بمدرسة طيبة الإعدادية ثم الثانوية بنات ثم مدرساً أولاً للغة العربية والتربية الإسلامية في دار المعلمين والمعلمات بالأقصر ثم مديراً وتدرج في الوظائف إلي أن وصل إلي مدير إدارة الأقصر التعليمية بنفس الدار وظل بها إلي أن أحيل للتقاعد في ١٩٩٣م.

ثقافته وآثاره:

لقد كان شاعرنا ذا ثقافة واسعة، محبا للعلم، قوي الإحساس، حسن الفهم، انكب علي الموروث العربي من كتب التراث، فأخذ منها بنصيب واف من شتي المعارف سواء كانت إسلامية كالفقه والسيرة والتفاسير، أو عربية كعلوم اللغة والأدب والعروض، وانعكس ذلك كله علي تصدره مجالس العلم والعلماء والأدب والأدباء ورائداً من رواد قصر الثقافة بالأقصر وأديباً في

(١) الديوان ص٣١.

المنتدى الأدبي بها وكانت تعرض عليه أعمال الأدباء الشبان فكان كثيراً ما يوجههم وكان يقرأ لكثير من الشعراء مما جعله يتأثر بهم كالعقاد وشكرى والمازنى من المجددين في القافية، وتري ذلك واضحاً في قصائده. كما تأثر بالبارودى رائد المدرسة الكلاسيكية الجديدة أو مدرسة المحافظين حتى أنك ترى ذلك واضحاً في ديوانه، بحيث لا نجد قصيدة ولا مقطوعة من الشعر الحر، بل كان شعره كله، المطبوع، والمخطوط من الشعر العمودي.

شاعريته وشعره:

كان –رحمه الله– شاعراً مطبوعاً، رقيق المشاعر والأحاسيس، يتأثر بالأحداث، وما يدور حوله منها، صغيرها وكبيرها، سواء أحداث قومية أو وطنية، أو اجتماعية، أو أسرية وكان ذا موهبة فطرية تنم عن ذهن متوقد، واع ذلك في ديوانه "المقعد الرخامى".

وشعره:

ترك لنا ديواناً مطبوعاً طبعه الشاعر نفسه قبل رحيله "بعنوان المقعد الرخامي" وهذا الديوان به ما يقرب من خمس وأربعين قصيدة ومقطوعة، عدد أبياته ١٦٧٣ ألف وستمائة وثلاث وسبعون بيتاً".

موزعة كلها علي البحور العروضية التي استحوذ البحر الكامل منها علي نسبة ٢٣,٩٪ من مجموع الأبيات[1] كما له مسرحية شعرية من فصل واحد بعنوان "الحساب" وهي مازالت مخطوطة يقول في المدخل إليها:

حكاية من واقع الحياة ... وكم روى كمثلها راوي

خيوطها تشير في اتجاه ... يهدى حيارى الناس للنجاه

حكاية من واقع الحياة

تقول للرجال لا تخونوا ... واكرموا نساءكم وصونوا

---

(1) يرجع إلي الإحصائية المرفقة بالبحث في الفصل الثالث والأوزان من هذا البحث.

أولادكـــم أكبادكـــم فكونـــوا لهـــم رعـــة لا لـــن يهونـــوا

حكايـــة مـــن واقـــع الحيـــة

تقـــول النســـاء بالحنـــان ينلـــن قلـــب الـــزوج والأمـــان

وتصبـــح البيـــوت كالجنـــان جميلـــة ظليلـــة المكـــان

حكايـــة مـــن واقـــع الحيـــة[1]

ويقول الشاعر عن ديوانه الأول، "المقعد الرخامي" في مقدمته: لقد أثرت أن يكون عنوان الديوان "المقعد الرخامى" وهو عنوان أول قصيدة أفتتح بها.

والحق أن صلتي بهذا المقاعد تستعرض مراحل حياتي كلها صبـاي وشبابي، وشيخوختي، وقد فضلته علي عشرات المقعد المتناثرة في الحديقة المجاورة لمسجد سيدى "أبو الحجاج الأقصرى" حتى كنت إذا وجدته مشغولاً أترك المكان كله وأسير علي شاطئ "النيل" ثم أعود إليه مرة أخري فإذا ما رأيته شاغراً سارعت لأجلس عليه قبل أن يسبقني إليه أحد غيري.

وهكذا تمت الألفة الوثيقة بيني وبينه، وتوطدت أواصر الصداقة بيننا، حتى خيل إليَّ في كثير من الأحيان أنه يحدثني وأحدثه، وأن الحوار يطول بيننا كما يبدو ذلك جلياً في القصيدة المسماه باسمه؛ والتي تتصدر أبياتها المائة من هذا الديوان حيث يسمع القارئ فيها صوت المقعد الحكيم وهو ينصح الشاعر"[2] بقوله:

ولتبـح إن شـئت بالسـر الـذي يتعـب القلـب فإنـا أصدقـاء

واحـذر الظـن بـأني مقعـد مـن رخـام رأيـه محـض هـراء

فعسـى الحكمـة تلقـي حجـراً ثـم تنبـو عـن حلـوم العقـلاء[3]

---

(1) المسرحية للشاعر محمد عائل مصدرها مذكرات الشاعر التي بحوزة حرمه الأستاذة محاسن مصطفى أستاذة اللغة العربية ومديرة إحدى القطاعات بوزارة التربية والتعليم بمديرية الأقصر.

(2) مقدمة الديوان ص٧، ٨

(3) السابق ص٨

ويقول الشاعر أيضاً: وإذا كنت قد أطلت علي القاري الكريم في الحديث عن قصة هذا المقعد، فقد قصدت إلي ذلك؛ لأن جل قصائد هذا الديوان قد أوحي إلي بها وأنا جالس عليه أتأمل الكون والحياة بما فيها من صراعات الخير والشر، والحب والكره، والأمل واليأس"[1].

وقصائد الديوان تربو علي الأربعين قصيدة ممثلة لأغراض الشعر المختلفة، وإذا كان ثمة شكر تهدي فإنما أزجيها إلي أسرتي الحبيبة والتي وقفت بجانبي تحفز همتي ليري هذا الديوان النور، وليحقق لها أملها المنشود.

وكما أتوجه أيضاً بالشكر الجزيل إلي أخي وصديقي الأستاذ محمد المظلوم أديب الأقصر الكبير الذي أهم بجهده المشكور في طبع هذا الديوان[2].

وشكر وتقدير: إلي راعي الأدب الشيخ عبد العزيز سعود البابطين عرفاناً بالجميل[3].

والشاعر في قصيدته المقعد الرخامى التي سمى الديوان بها يبدو أن الشاعر فيها متأثر بابن خفاجة في قصيدته في وصف الجبل، فكل منهما قد شخص أحد عناصر الطبيعة الصامتة، فشاعرنا شخص المقعد الرخامى فبس إليه لواعج نفسه منذ صباه وشبابه وشيخوخته وهرمه، فوجد فيه الصديق والخل الوفي، حتى أنه كان يسدي له كثيراً من النصح والحكمة.

ولتبح إن شئت بالسر الذي ... يتعب القلب فإنا أصدقاء

واحذر الظن بأني مقعد ... من رخام رأيه محض هراء

فعسى الحكمة تلقي حجراً ... ثم تنبو عن حلوم العقلاء[4]

---

(1) السابق ص٨

(2) السابق ص٨

(3) السابق ص٦.

(4) الديوان ص٨

فشاعرنا تأثره بابن خفاجة في وصفه للجبل واضح وجلي حيث يقول ابن خفاجة:

فاسمعني من وعظه كل عبرة ... يترجمها عنه لسان التجارب
فسلي بما أبكي وسري بما شجا ... وكان علي عهد السري خير صاحب
وقلت وقد نكبت عنه لطيه ... سلام فإنا من مقيم وذاهب[1]

نال شاعرنا بعض من الجوائز المالية والتقديرية من شهادات تقدير علي بعض قصائده من نادي القصيد بجمهورية مصر العربية، وهو أحد مؤسسي نادي الأدب بقصر ثقافة الأقصر.

ومن شعراء مصر المسجلين فى معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين[2]، وسجل له المقطع الأول والثاني والثالث من قصيدة المقعد الرخامى.

ولقد صاغ شاعرنا شعره بعاطفة صادقة، وتجربة نابعة دافقة الشعور والأحاسيس فهو كالنلي في السلم وكزئير الأسد الهادر في الحروب يقول مخاطباً مقعده الرخامي:

قال: يا مقعد همي قد أتي ... من شعور النفس بالظلم المرير
فلكم غنيت شعراً نابعاً ... من صميم القلب دفاق الشعور
سمعته الأذان نايا حالما ... وزئيراً هادراً يوم النفير
ورأته العين فينوس زهت ... بثياب العرس في الروض النضير[3]

والشاعر قضي نصف عمره يقرض الشعر في مشقة وعناء حتى أن رفاقه وأصحابه رقوا لحاله ونصحوه بنشره أو رمية في موج الأثير ليستريح من هذا العناء وذلك الألم والتعب، ولكنه عناء وتعب مشوب بالسرور والمتعة يقول في ذلك:

نصف عمري عشته في ظله ... في عناء إنما منه السرور
ثم قال الصحب: فلتلقع به ... بين أيدي الصحف أو موج الأثير

---

(1) ديوان ابن خفاجة ص٣٩١، ٣٩٢، شرح د/يوسف شكرى فرحات دار الجيل، بيروت بدون.

(2) المجلد الرابع معجم البابطين للشعراء العرب الطبعة الأولي ١٩٩٥م.

(3) الديوان ص١٢.

فحـــرام أن يـــواري ضـــوءه ... عـن عيـون النـاس في الكـون الكبـير
سمعت النصـح لكـن قـد مضـت ... منـذ أن ودعتـه تجـري الشـهور
وحبيـب القلـب شـعري لم يـزل ... في عـذب الأسـر لا يحظـي بنـور
لا تقـل مقعـدي صـبراً فمـن ... قـال عـني لسـت يومـا بالصبـور[1]

ولقد أثني المقعد الرخامى علي شاعرنا مسرياً عنه فوصفه بأنه شاعر وأن شعره بين غناء ونواح وأسدي إليه النصح بالجد والاجتهاد والكفاح فهي سلاح لمن لا سلاح له.

وضرب له أمثلة في من جدوا حتى وصلوا إلي الجادة والعلا مثل شكسبير وأمير الشعراء أحمد شوقي وفي النهاية ينصح المقعد صديقه الشاعر بقوله انتظر فجرك غدا إذ يغمر ضوءه صدرك العاني بروح وارتياح يقول في نهاية القصيدة:

يـا صديقـي أنـت حقـا شـاعر ... شـعره بـين غنـاء ونـواح
فـإذا شـئت سـلاحاً للعـلا ... فانشـد الجـدة تظفـر بالسـلاح
شكسـبير الغـد هـل أوصلـه ... للمعـالي غـير تجديـد الوشـاح
وأمـير الشـعر قـد خلـده ... أنـه خلـق مفـرود الجنـاح
فخـذ القـدوة ممـن قـد علـوا ... وارتفـع فـوق الروابـي والبطـاح
وانتظـر فجـرك يغمـر ضـوءه ... صـدرك العانـي بـروح وارتيـاح[2]

وهذه الأبيات الستة تحتوي علي نصائح وحكم من عمل بها والتزم سار في طريق الرفعة والنجاح، فطريق النجاح هو: الصدق في العمـل، التجديـد والابتكـار –القـدوة الحسـنة– الفكـر الصائب.

---

(1) السابق ص١٢، ١٣.

(2) الديوان ص١٥، ١٦.

وللشاعر قصائد وطنية وقومية كثيرة أشاد فيها بالاعتزاز والقوة والبطولة والفداء ومنها قصيدة في مدح بلده الأقصر وهي مسقط رأسه يقول فيها:

يا أقصر يا بلدي الغالي
فكرى وفؤادي وخيالي
أسري يا حبي لجمالك
وأنا في أجمل أعيادك
أسرع نحوك
أشعل شمعك
أطبع فوق الرأس العالي
قبلة حب بل قبلات [1]

وهكذا سار شاعرنا في ديوانه الشعري ما بين غناء ونواح، ما بين تعب وعناء ما بين مدح ووصف ما بين وجدان وقومية ووطنية ورثاء ومناجاة وصوفية إلي غير ذلك وكان لي السبق بأن ابحث في شعره هذا، وأحقق وادقق النظر فيه. فوجدته شاعراً مجيداً مجداً ينتمي لمدرسة المحافظين في أوزانه، ومدرسة الديوان وأبو لو في قوافيه المتجددة والمبتكرة، كما أن شعره كان حديث نفسه فهو نابع من تجربته الذاتية ومن أحداث المجتمع القومية، ومن كوامن نفسه الأبية، ومعاناتها وشقائها.

لذا نري شاعرنا في آخريات حياته يعتزل وينطوي علي نفسه واضعاً الموت نصب عينيه فكان دائماً يذكره ويتذكره يقول في ذلك:

من كثرة ما ورعنا من أموات
أيقنا أن الموت علينا آت
فاليوم تري نعشا يعلو كتفي

---

(1) الديوان ص٢٠.

ويري نعشي يوما فوق الأكتاف

****

فإذا شيعت جنازة ميت لذ بالصمت
أبدا لا تسأل عن أسباب الموت
فعلي الأحياء يحل الموت بوقت
فإذا ما حان الحين فسلم أنت
وكم أرجو لقيا الله بقلب صبي
في مثل بياض الصبح الفضي النقي
مع أحمد حب الله وخير نبي
يا ليت الحلم إلهي غير قصي[1]

وبعد رحلة مع المرض استمرت أكثر من عامين صعدت روح شاعرنا إلي لقاء الرحمن في مساء يوم ٢٠ من يناير ٢٠٠٤م- رحمه الله رحمة واسعة ولعل الله أن يقبل أمنيته ورجاءه فيكون مع أحمد حب الله وخير نبي وكان عمره ٧١ عاماً.

وسنتناول في الفصل الثاني، موضوعات شعره دراسة أدبية تحليلية إن شاء الله.

---

(١) الديوان ص٩٩-١٠٥.

الفصـــل الثاني

موضوعات شعره

دراسة تحليلية نقدية

١- الشعر الديني.

٢- الشعر التأملي.

٣- الشعر الوجداني.

٤- الشعر الوطني.

٥- شعر المراثي.

٦- الشعر الاجتماعي.

الشعر الديني

للشاعر في الاتجاه الديني قصائد متعددة متنوعة، وقد كان محورها المناسبات الدينية الشهيرة، كالمولد النبوي، والهجرة النبوية، وهي تنبع عن مهارة شاعر لـه وجدانـه الديـني، وشـعوره الإيمـاني الذي تمثل في هاتيك القصائد، ومن ذلك: قصيدته بعنوان (مولد النور)[1].

مطلعها:

يا قلـب طـر فرحـا ويـا نفـس أسـعدى ... في يـــوم ميـــلاد الرســـول محمـــد

تبلغ القصيدة ثلاثين بيتا، ذات قافية واحدة، وهي من البحر الكامل التام.

يبدأ الشاعر القصيدة بروعة الإستهلال، مستخدما التصريـح ذا الجـرس الموسـيقي المؤثـر الأخاذ، ويصف مشعر قلبه في جو من العطر الزكي، ثم يصف حال الدنيا في أثناء بعثـة رسـول الله

---

(١) الديوان ص٣٩.

-ﷺ-، من الظلام والجهل ووأد البنات، وضياع أموال اليتامي، فيجي نور محمد -ﷺ- لينشر الحق والعدل.

ثم يهيب بالمسلمين أن يهتدوا بالإسلام، فليست ذكري رسول -ﷺ- مجرد (غنوة في المولد) فهو رسول الحق والعدل، ويقول أنه لو سرقت فاطمة بنت محمد لكان قاطع يدها، وفي هذا إشارة إلى الحديث الشريف المشهور.

لو مدت الزهراء-حاشاها-يدا ... لغدا أبو الزهراء قاطع ذي اليد

ثم يشير إلي إرساء الإسلام أهم مبادئ الحياة، وهو مبدأ الشوري قال تعالي: "وشاورهم في الأمر".

فالقصيدة تدل علي ثقافة إسلامية، ووجدان إيماني لدي الشاعر متأصل فيه.

-١-

مولد النور

يا قلب طر فرحا ويا نفس اسعدي ... في يوم ميلاد الرسول محمد

ذكراه تشرق شمسها فوق الدنا ... فتضيء أشباح الدجي المتلبد

ويهز أوتار القلوب سعادة ... نغم من الرحمن لحن المولد

ويميس زهر الروض يسكب عطره ... والبلبل الصداح جد مغرد

إن الرسول المصطفي خير الوري ... لم تنجب الدنيا كهذا الأمجد

أخلاقه كالمسك ربانية ... هلا سألت عن الأمين الأوحد

وعن الذي أضحت رجاحة عقله ... أنشودة الراوي وشدو المنشد

قد جاء والدنيا ظلام دامس ... والشرك بالرحمن كل المقصد

والجهل أطبق لافكاك لأسرة ... والظلم كالطوفان ظلم المقصد

والبنت عار لا سبيل لعيشها ... فإذا بها تردي وتلفن باليد

أما اليتيم فماله متبدد ... عند الوي الفظ كل تبدد

فـإذا بنـور محمـد يجلـو الدجـي ... ويـهب بالإنسـان ربـك فـاعبد
والنفـس لا تقتـل فظلـم قتلـها ... وعلـي اليتيـم ومالـه لا تعتـد
وإذا البريـة كلـها تسـعي إلي ... خـير العبـاد وقـط لم تـتردد
قـد كـان فـرداً واحـداً فـهدي بـه ... رب الخليقـة أمـة لم تـهتد
ومشـي الجـدود علـي هـداه فـإذ بـهم ... يثبـون وثبـاً للعـلا والسـؤدد
وإذا بنـا ننسـي تعـاليم الهـدى ... فنصـير نـهبا للـردى المتصيـد
يـا عـرب أنـا لـن نعيـد حقوقنـا ... إلا إذا عدنـا لديـن محمـد

* * * *

ذكـري رسـول الله ليسـت قصـة ... تـروي وليسـت غنـوة في المولـد
ذكـري رسـول الله أن نسـعى إلي ... غاياتـه الكـبرى بـروح المقتـدي
فمحمـد تخـذ الجـهاد سـبيله ... خـاض القتـال بعزمـه المتوقـد
ليـهد صـرح الشـرك يمحـو ظلـه ... ويشـع نـور الله مـن أجـل الغـد
ومحمـد للسـلم تجنـح نفسـه ... لكنـه سـلم القـوى الأمجـد
ومحمـد رد الحقـوق بعدلـه ... فـالعبد في الإنصـاف مثـل السـيد
لـو مـدت الزهـراء -حاشـاها- يـدا ... لغـد أبـو الزهـراء قـاطع ذي اليـد
ومحمـد جعـل المشـورة سـنة ... مـا سـاس أمتـه بـرأي مفـرد
رأي الجماعـة أن يسـد في أمـة ... تصعـد إلي قمـم الفـلاح وتسـعد
ومحمـد ملـك العـدو بحلمـه ... وبعفـوه عفـو الأعـز الأجـود
فـترسموا يـا عـرب نـهج نبيكـم ... تجـدوا إلـه العـرش خـير مؤيـد
ينصركمـو نصـراً علـي أعدائكـم ... يمحـو دجـي الليـل الكئيـب الأسـود

ومن القصائد الدينية قصيدة بعنوان (لحن الهجرة)[1] القصيدة من بحر (المتدارك) تشتمل علي ثلاثة عشر مقطعاً، كل مقطع يتكون من بيتين لهما قافية خاصة بهما.

المقطع الأول:

يـــا يومـــا يـــا أغلـــي الأيـــام يـــا لحنـــا مـــا أحلـــي ذكـــره
يـــا رمـــز العـــزة الإســـلام أهـــلا أهـــلا يـــوم الهجـــرة

فالمقطع لأول فيه يرحب الشاعر بقدوم ذكري هذا اليوم الذي هو عزة للإسلام.

وفي المقطع الثاني:

أهـــلا أهـــلا يـــا فجـــر ضيـــاء في ليـــل غطـــي كـــل طريـــق
يـــا نبعـــا ثـــرا في صحـــراء يـــا طوقـــا فيـــه نجـــة غريـــق

أنه كان ضياء لليل استشرى خطره، وغطي كل طريق، وأنه منبع ثرا في الصحراء، وأنه طوق النجاة للغريق.

وفي المقطع الثالث:

ذكري الهجرة توحي للشعراء بالمعاني الباقية، وأنه صان الدين من الأرزاء.

وفي المقطع الرابع:

يوضح الشاعر أن الهجرة لم تكن هروباً من الميدان ولكن الكفر سعي لتغرب شمس الإسلام.

وفي المقطع الخامس:

يشير إلي تدبير "اغتيال" رسول الله -ﷺ-.

وفي المقطع السادس:

يشير إلي عبادة "لا تحزن إن الله معنا".

---

(1) الديوان ص٥١.

وفي المقطع السابع:

يوضح خذلان الكافرين وأنهم عملوا وهم قرب الغار.

وفي المقطع الثامن:

يبين فرحة الأنصار بقدوم ركب رسول الله -ﷺ-.

وفي المقطع التاسع:

يتحدث عن تأسيس الدولة الإسلامية بالمدينة.

وفي المقطع العاشر:

يشير إلي فتح مكة، وتحطيم الأصنام.

وفي المقطع الحادي عشر:

يبين كيف عم الدين وساد الإيمان قلوب الناس.

وفي المقطع الثاني عشر:

يوضح كيف أن الهجرة هي الملهم للعرب بالشجاعة والثورة علي الظلم.

وفي المقطع الثالث عشر:

يشير إلي أن الهجرة سيكون مثليها رجوع المهاجرين إلي فلسطين وتحريرها، ويختتم القصيدة بقوله:

"والفضل ليومك يا هجرة"

والقصيدة نمط من التشكيل الجمالي يزيد الموضوع قوي ويضفي عليه إيقاعاً وجمالاً يقول في ذلك كله:

-٢-

يـــا يومـــا يـــا أغلـــي الأيـــام ... يـــا لحنـــا مـــا أحلـــي ذكـــره[1]
يـــا رمـــز العـــزة للإســـلام ... أهـــلا أهـــلا يـــوم الهجـــرة
أهـــلا أهـــلا يـــا فجـــر ضيـــاء ... في ليـــل غطـــي كـــل طريـــق
يـــا نبعـــا ثـــرا في صحـــراء ... يـــا طوقـــا فيـــه نجـــاة غريـــق
أهـــلا يـــا موحـــى للشـــعراء ... بمعـــان تبقـــي طـــول الدهـــر
قـــد صنـــت الديـــن مـــن الأرزاء ... حاكتـــها يومـــا أيـــدي الشـــر
مـــا كـــان طريقـــك جســـر هـــروب ... فرســـول الله شـــجاع القلـــب
لكـــن الشـــرك ســـعي لغـــروب ... شـــمس الإســـلام ربيـــع الحـــب
مـــا هـــم قريـــش قتـــل رســـول ... بـــل كـــان القصـــد هـــي الفكـــرة
لكـــن خـــاب الهـــدف المـــأمول ... والفضـــل ليومـــك يـــا هجـــره
أنـــا لـــن أنســـي قـــول المختـــار ... أبـــو بكـــر وجـــل حـــائر
لا تحـــزن مـــن جمـــع الكفـــار ... فـــالله الحـــافظ والنـــاصر
قـــد كـــان العصبـــة فقـــرب الغـــار ... لكـــن القـــدرة أعمتـــهم
فتولـــوا في أثـــواب العـــار ... والخســـرة نـــار تأكلـــهم
ويســـير الركـــب إلي يـــثرب ... وهنـــاك يعانقـــه الأنصـــار
مـــا أبـــهى القـــائد والموكـــب ... في يـــوم للإســـلام فخـــار
ويجمـــع قائدنـــا حولـــه ... أقواهـــا هدتـــها الفرقـــة
ويؤســـس أركـــان الدولـــة ... بيقـــين مـــا أقـــوي صدقـــه
ويعـــود الزحـــف إلي مكـــة ... يجتـــث الظلمـــة والطغيـــان

---

(1) فازت القصيدة بجائزة مالية من نادي القصيدة.

ويعيـــد حقوقـــاً منتهكـــة ... ويحطـــم هـــاتيك الأوثـــان
ويســـود الديـــن قلـــوب النـــاس ... وتظـــل بـــه أبـــداً حـــره
ويســـوي مـــا بـــين الأجنـــاس ... والفضـــل ليومـــك يـــا هجـــره
أهـــلا أهـــلا يـــوم الهجـــرة ... يا موحـــي للعـــرب الشـــجعان
بـــالزحف الهـــادر بـــالثورة ... يســـترجع مـــا اغتصـــب العـــدوان
وتعـــود فلســـطين الحـــرة ... ويقبلـــها كـــل مـــهاجر
ويـــودع آلامـــا مـــرة ... ويغـــني ألحـــان الظـــافر

* * * *

والفضل ليومك يا هجره[1]

ومن الشعر الديني هذه القصيدة التي يبلغ عدد أبياتها اثنين وعشرين بيتا استهلها الشاعر بهذا المطلع:

مـــن وحـــي يـــوم خـــالد مشـــهود ... أشـــدو بألحـــاني وعـــذب نشـــيدي

يتحدث الشاعر فيها عن أثر الذكري في نفسه، وأنه يشم عبيرها ويشير إلي قلة عدد المسلمين في "غزوة بدر الكبرى".

وإن جموع الكافرين عديدة يتسلح المسلمون بقوة إيمانهم ويشير إلي دعاء النبي -ﷺ-، وتضرعه إلي ربه أيام المعركة، ويتحدث عن الملائكة المنزلين المؤيدين للمسلمين، ويقول: إن يوم بدر فيه أكبر عبرة لانتصار الحق علي الباطل.

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك ومن خلال القصيدة للموازنة والمقارنة بين "بدر وعبور الجيش المصري في العاشر من رمضان والسادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م فانتصار المسلمين في بدر

(١) الديوان ص ٥١، ٥٢، ٥٣.

هو شعار المجاهدين المصرين، ثم يؤكد المعني بأن المصريين حققوا النصر بالصبر والإيمان بالله تعالى والقصيدة من بحر الكامل التام.

-٣-

من وحي بدر

من وحي يوم خالد مشهود ... أشدو بألحاني وعذب نشيدي
أتنسم الذكري فأشعر أنني ... متنسم عبقا وفوح ورود
ذكري انتصار أحرزته سواعد ... لكتيبة الإيمان والتوحيد
هم أن عدتهم قليل جمعهم ... والكفر جمع الكفر جد عديد
لكنهم يمضون نحو عدوهم ... فتخالهم يثبون وثب أسود
يتسلحون بصبرهم وثباتهم ... والمشركون تسلحوا بحديد
حتى إذا استعر القتال توجهت ... أبصارهم للخالق المعبود
ودعا النبي الله ربي وعدتني ... نصراً فحطم رأس كل عنيد
ربه إن يهلك عبيدك فالدنا ... تمسي بغير تعبد وعبيد
وهناك أشرقت السماء بنورها ... وأمدهم رب الوري بجنود
ألف من الملأ الملائك حولهم ... قد أقبلوا بالعون والتأييد
ربطوا قلوب المسلمين وثبتوا ... فغدوا أمام عداهمو كسدود
ضربوا علي أعناقهم وبنانهم ... فإذا العدا يدم الرخى كحصيد
يا يوم بدر أنت أعظم منه ... للمسلمين وأنت أكبر عيد
يا يوم بدر فيك أروع عبرة ... فالحق يصرع بالس كل عتيد
ستظل طول الدهر آية فخرنا ... وفخارنا ونشيدنا المنشود
يا يوم بدر أنت كنت شعارنا ... يوم العبور فكنت نجم سعود
بالصبر بالإيمان يغمر قلبنا ... وبكل عزم صادق محمود

وبكل أسلحة الدمار وهو لها ... ترمي بها في الخطب كف مريد
أنا عينا فاستعدنا أرضنا ... وانهار رمز البغي صرح يهود
يا بدر يا بدر البدور دعوتنا ... فلقيت منا أعظم التأييد
واليوم في رمضان تلقي جمعنا ... يزهو بنصر مشرق موعود[1]

ومن الشعر الديني قصيدة بعنوان (يا رب) مطلعها[2]:

أدعوك رب العالمين ... في كل آونة وحين

تتكون من عشرة أبيات من مجزوء الكامل، وهي مناجاة في صفاء صوفي، يتوجه الشاعر مخاطباً ومناجياً ربه تعالى مقرراً أنه (عز وجل) هو نعم المعين وهو رجاء السائلين وهو علام الغيوب، وهو الرزاق وحده ويدعو ربه بالستر والرحمة والعفو والهداية، ويدعو أن يحفظ البلاد من شروط الكائدين، وأن يهبها الأمن والسلام، وأن يرعى حماتها.

-٤-

أدعوك رب العالمين ... في كل آونة وحين
أدعوك يا نعم المعين ... ويا رجاء السائلين
يا علام ما في صدور ... وكل خائنة العيون
يا رازقا والجود بحر ... لا يحف له معين
يا قادرا والشيء حين ... تريده حتما يكون
يا رب سترك واحمني ... يا من في الحصن الحصين
يا رب عفوك واهدني ... للنور والحق المبين

(1) الديوان ص٤٩-٥٠.

(2) الديوان ص٣٧-٣٨.

واحفظ بلادي يا إلهي ... من شرور الكائدين
وأنر طريق سلامها ... وأمانها طول السنين
يا رب وارع حماتها ... أبدا وكن نعم المعين

الشعر التأملي

للشاعر في هذا اللون من الشعر باع طويل، وذلك نتيجة لتجارب عاشها ومارسها ولمسها، ومن أهم تلك القصائد قصيدة بعنوان (المقعد الرخامي)[1]، وهي كبري قصائد الديوان الذي سمي بإسمها.

جاءت القصيدة في ستة مقاطع تتفاوت بين الطول والقصر، وكل مقطع له قافيته الخاصة، وأما بحرها فهو (الرمل) ومجموع أبياتها (مائة وبيتان).

يبلغ المقطع الأول اثني عشر بيتا مطلعها:

عندما يستقبل الكون الدجى ... وتولي عنه ضوضاء النهار
يخرج الشاعر من خلوته ... بعدما عانله من طول انتظار

يتحدث الشاعر فيه عن موقفه من المقعد الرخامي، والذي ذكر منه طرفا في مقدمة الديوان، فهو لا يختار مكانا غيره في حديقة (سيدي أبي الحجاج) لما له من قيمة حيث الهدوء والإلهام والخيال.

ويبلغ المقطع الثاني ثمانية عشر بيتا مطلعها:

هكذا سارت خطا شاعرنا ... في طريق بالأماني مضاء
حين ألفي نفسه في حيرة ... أسلمته للأسر ذات مساء

---

(1) الديوان ص١٠ وما بعدها.

وفي هذا المقطع يسمع الشاعر نداء المقعد له بأن يبيح له (بالسر الذي يتعب القلب) فأنهما أصدقاء، وأنه يمكن أن يأخذ منه الحكمة علي الرغم من أنه حجر.

ويبلغ المقطع الثالث عشرين بيتا مطلعها:

وجد الشاعر في مقعده ... دوحة السائر في نار الهجير

وأحسن الأمن يسري ذاهبا ... بظلام الخوف كالصبح المنير

فالشاعر في هذا المقطع يشكو للمقعد ظلم الظالمين. وأنه لا ينصفه منصف، وأن "الموهوب يبقي مهملاً، وقصير الباع يعلو في غرور".

وتلك المقاطع الثلاثة الأول سجلها معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين في المجلد الرابع من طبعته الأولي لعام ١٩٩٥م[1].

أما المقطع الرابع من (المقعد الرخامي) فيبلغ ثمانية وعشرين بيتاً، مطلعها:

ومضت لحظة صمت بعدما ... كشف الشاعر عما قد دهاه

ثم جاء الصوت من مقعده ... يمسح الحزن الذي هد قواه

في هذا المقطع يرد المقعد علي الشاعر بأن ما عاناه الشاعر هو بعض كما يجري في الحياة، وحكي له قصة فتاة كانت لها مأساتها، ويقصد أن يتسلى الشاعر، ويأخذ من ذلك عبرة.

والمقطع الخامس يبلغ اثني عشر بيتا، مطلعها:

ومضي المقعد يحكي بينما ... أخذ الشاعر يصغي في ذهول

قال: يا شاعر هذا ما جري ... لفتاة تلك ما خطب مهول

فالمقعد هنا يواسي الفتاة ويقول: احمدي الله أن أبعد عنك هذا الفتي الذي لا تعتبر معاييره هي مقياس الحياة، وينصحها بأن تواصل التعليم حتى تزول الصعاب.

---

(١) مقدمة الديوان ص٧، يرجع إلي معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ج٤، ص٥٠، الطبعة الأولي ١٩٩٥م.

أما المقطع السادس والأخير فيبلغ اثني عشر بيتا، مطلعها:

أو تـــــدري أيـــــها الشـــــاعر حقيقتـــه بعـــد أعـــوام كفـــاح

إنـــها نـــالت مناهـــا كلـــها عندما داست علي كل الجراح

فالمقعد يحكي للشاعر كيف نجحت الفتاة، ونالت مناها حيث "داست علي كل الجراح" فتحقق لها ما أرادت، وينصحه بأن يلتمس في قصتها العبرة المفيدة، ويضرب له أمثلة بشكسبير وأمير الشعراء.

وبمن حققوا العلو وارتفعوا فوق الهمم والقمم، ثم طلب منه ألا يتعجل طريق نجاحه.

فالشاعر عقد صداقة بينه وبين المقعد الرخامى الذي تخيله صديقاً مخلصاً حيث شكي إليه لواعج نفسه والهم الذي أصابه، وإحساسه بالظلم المرير، وخوفه علي شعره، الذي قضي نصف عمره في قرضه من الضياع، حين أشار عليه بعض الصحاب أما أن يدفعه إلي الصحف للنشر أو يرميه في البحر حيث يلتقفه الموج.

والشاعر يتألم أن يواري شعره عن عيون الناس، وهو ما زال في عذاب الأسر لا يحظى بنور.

المقعد الرخامى

المقاطع

-١-

عندمـــا يســـتقبل الكـــون الدجـــي وتـــولي عنـــه ضوضـــاء النـــهار

يخـــرج الشـــاعر مـــن خلوتـــه بعـد مـا عانـاه مـن طـول انتظـار

فـــهو والليـــل حبيـــب يلتقـــي بحبيـــب في ســـكون ووقـــار

يخـــرج الشـــاعر لا يرنـــو إلي دور لهـــو مغريـــات بـــالزار

أو يضيـــع الوقـــت في ثرثـــرة وجـــدال ليـــس يـــأتي بثمـــار

إنمـــا يســـعى إلي مقعـــده بـين زهـــر مـــن لجـــين ونضـــار

وجنـــان فـــاض مـــن صفصافـــة ... جاورتـــه مـــا أحيلـــي ذا الجـــوار
مقعـــد قـــد شـــاه في روضـــة ... قـد تنـاءت عـن حواشـيها الديـار
فـــهو في حضـــن هـــدوء آســـر ... وهـــو تـــاج مـــن الأعيـب الصغـار
وهـــو دومـــا ســـابح في فكـــره ... بخيـــال مالـــه قـــط قـــرار
جلســـة تمضـــي بـــه مهلمـــة ... بقصيـد صيـغ مـن نـور ونـار
هـــو في الحـــب غنـــاء ســـاحر ... وهـــو في الحـــرب جحيـــم ودمـــار

-٢-

في طريـــق بالأمـــاني مضـــاء ... هكـــذا ســـارت خطـــا شـــاعرنا
أســـلمته للأســـى ذات مســـاء ... حـــين ألفـــي نفســـه في حـــيرة
بتسـريح القلـب مـن بعـض العنـاء ... فـاحتمي بـالمقعد الحـاني عسـى
لم يخفـــف حرهـــا فيـــض الـــرواء ... لكـــن النـــار الـــتي في جوفـــه
كـاد يشـوى لفحـها وجـه السـماء ... فـــإذا الآهـــات لمـــا صعـــدت
بجنـاح هيـض في قلـب الفضـاء ... وإذا الشـــاعر يبـــدو طـــائراً
تصنـع الأمـواج فيـه مـا تشـاء ... أو شـــراعاً في محيـــط هـــادر
ثـم يصحـو مفزعـا إثـر نـداء ... ويغيـب الوعـي عنـه سـاعة
كـي يـري مـن أيـن هـذا الصـوت جـاء ... فيجـل الطـرف فيمـا حولـه
همســـات في حنـــان وحيـــاء ... وهنـــا تأتيـــه مـــن مقعـــده
كـل جـهد ضـائع فيـه هبـاء ... كـف عـن بحثـك يـا شـاعرنا
صـورة الأحـزان واشـتد البـلاء ... إنـني نـاديت لمـال اكتملـت
زائـغ العينـين مـهدود البنـاء ... وبـدا الشـاعر ممـا راعـه
وشـعاعاً جـاء مـن فجـر الضيـاء ... فيعـود الصـوت نبعـا صافيـا
فكفـي مـا أنـت فيـه مـن شـفاء ... نـح عنـك الخـوف مـني جانبـا

يتعب القلب فإنَّا أصدقاء ... ولتبح إنْ شئت بالسر الذي
من رخام رأيه محض هراء ... وأحذر الظن بأني مقعد
ثم تنبو عن حلوم العقلاء ... فعسى الحكمة تلقي حجراً

-٣-

وجد الشاعر في مقعده ... دوحة السائر في نار الهجير
وأحس الأمن يسري ذاهباً ... بظلام الخوف كالصبح المنير
فمضي يحكي عن السر الذي ... قد رمي في الصدر مشبوب السعير
قال: يا مقعد همي قد أتي ... من شعور النفس بالظلم المرير
فكلم غنيت شعراً نابعاً ... من صميم القلب دفاق الشعور
سمعته الأذن نايا حالما ... وزئيراً هادرا يوم النفير
ورأته العين فينوس زهت ... بثياب العرس في الروض النضير
نصف عمري عشته في ظله ... في عناء إنما منه السرور
ثم قال الصحب: فلتدفع به ... بين أيدى الصحف أو موج الأثير
فحرام أن يواري ضوءه ... عن عيون الناس في الكون الكبير
وسمعت النصح لكن قد مضت ... منذ أن ودعته تجري الشهور
وسمعت النصح لكن قد مضت ... في عذاب الأسر لا يحظى بنور
وحبيب القلب شعري لم يزل ... قال عني لست يوما بالصبور
لا تقل يا مقعد صبراً فمن ... ثم يبقي في سكون لا يثور؟
كيف يلقي القوم فيما جاءهم ... من قصيدي قوله تشفي الصدور
ويشيدون بحسن زانه ... أو يشيرون لعيب أو قصور
فاكتمال الصمت يوحي أنَّه ... لا يساوي عندهم شروى نقير
شر ما يلقاه من نقادنا ... مبدع الفن نفوراً أو فتور

ما يقول المرء فيمن أقحموا ... آفة الأهواء في كل الأمور؟
فإذا الموهوب يبقي مهملا ... وقصير الباع يعلو في غرور

-٤-

ومضت لحظة صمت بعدما ... كشف الشاعر عما قد دهاه
ثم جاء الصوت من مقعده ... يسمح الحزن الذي هَدَّ قواه
قال: الشاعر كم يؤلمني ... أن أري قلبك نهباً لأساه
يا صديقي إنَّ ما قاسيته ... بعض ما يجري به نهر الحياة
كم سقي غيرك من الأمه ... وسيمضي دائماً يسقي سواه
وكأني بالذي قد ذقته ... شربت من كأسه تلك الفتاة
حين جاء منذ أيام مضت ... تشكي من حولها مر شكاه
أجمل الزهر الذي في روضتي ... دونها في حسنه أو في شذاه
وبدت للعين في جلستها ... مثل طفل عن عيون الأهل تاه
أو غريق بين أمواج هوى ... وهو لا يملك طوقا للنجاة
قلت: يا حسناء ما سر الأسى؟ ... قالت الدهر وآه منه آه
غمر القلب بأحلام المني ... ثم أقصاه بعيداً عن مناه
قصتي يا صاحبي قد بدأت ... يوم أسلمت فؤادي لهواه
أي سحر كان في ذاك الفتي ... قادني مشدودة نحو خطاه؟
كلما حاولت أن أبعده ... عن خيالي جاء من كل اتجاه
ملأ الحب كئوسا عذابه ... من نعيم فسقاني وسقاه
فإذا النشوة تسري في دمي ... تنعش الروح وتسري في دماه
ويفيض البشر من أعيننا ... فيري الكون مضاء من سناه
عشت عاماً كاملاً في قربه ... أجتني الأفراح من كرم رضاه

وحبيب القلب قد عاهدني ... أن أعيش العمر في ظل حماه
غير أن الدهر من قسوته ... لا ينيل المرء دوما مبتغاه
فإذا من ساد يوما مهجتي ... يهجر القلب بلا ذنب جناه
أتري يا مقعدي ما عذوه ... عندما يهدم أحلي ما بناه؟
لم تكن غير فتاة حظها ... أنها أدنى إليه في غناه
شاء أن يختارها والده ... فعصي الحب ولم يعص أباه
وأنا في عينه قلبي للذي ... بنت حال بلا مال وجاه
ليتني ما بعت قلبي للذي ... بلغ الغدر به أقصي مداه
إن ما لاقيته من ظلمه ... في حياتي ليس يرضاه إلا له

-٥-

ومضي المقعد يحكي بينما ... أخذ الشاعر يصغي في ذهول
قال: يا شاعر هذا ماجري ... لفتاة نالها خطب مهول
غير أني لم أفتها وحدها ... ليصول الحزن فيها ويجول
إنما خففت من لوعتها ... وأساها عندما رحت أقول
يا فتاتي كفكفي الدمع فما ... يستحق الغادر الدمع الهطول
إنه مازال عبدا خاضعا ... لتقاليد ستبلي وتزول
فاحمد الله الذي أبعده ... عنك فارتحت من الغر الجهول
غره المال فأنساه الهوى ... والغني بين صعود ونزول
يا فتاتي ودعي الهم ولا ... تيأسي البته من يوم الوصول
ليس عاراً أن تخطاك الغني ... إنما العار التراخي والخمول
واصلي التعليم حتى تعملي ... فإذا قدرك يزكو ويطول
وإذا الآمال تدنو حلوة ... وإذا الصعب يسير وذلول

-٦-

أو تـــدري أيـــها الشـــاعر مـــا ... حققتـــه بعـــد أعـــوام كفـــاح؟
إنـــها نـــالت مناهـــا كلـــها ... عندمـــا داســـت علـــي كـــل الجـــراح
فحباهـــا الله زوجـــاً مخلصـــاً ... دونـــه ذاك الـــذي ولي وراح
وأتاهـــا المـــال والجـــاه معـــا ... فـهي نشـوي اليـوم مـن خمـر النجـاح
فـــالتمس يـــا صـــاح في قصتـــها ... عـبرة تدنيـك مـن نـور الصبـاح
جـــددت مـــن نفســـها فـــارتفعت ... إنمـــا التجديـــد فـــوز وفـــلاح
يـــا صديقـــي أنـــت حقـــا شـــاعر ... شـــعره بـــين غنـــاء ونـــواح
فـــإذا شـــئت ســـلاحاً للعـــلا ... فانشـــد الجـــدة تظفـــر بالســـلاح
"شكســـبير" الفـــذ هـــل أوصلـــه ... للمعـــالي غـــير تجديـــد الوشـــاح
وأمـــير الشـــعر قـــد خلـــده ... أنـــه حلـــق مفـــرود الجنـــاح
فخـــذ القـــدوة ممـــن قـــد علـــوا ... وارتفـــع فـــوق الروابـــي والبطـــاح
وانتظـــر فجـــرك يغمـــر ضـــوءه ... صـــدرك العـــاني بـــروح وارتيـــاح[1]

ومن القصائد التأملية الفلسفية قصيدة بعنوان "ابن آدم"[2] مطلعها:

كـــــالنجم في عليائـــــه ... كالنســـــر في طيرانـــــه

تبلغ القصيدة (أحد عشر بيتا) من بحر الكامل المجزوء.

يصف الشاعر فيها ابن آدم في أحواله المختلفة، وتقلباته العجيبة بأنه تـارة يعلـو فيكـون كالنجم، وتارة يطير فيكون كالنسر في قوته وجبروته، وقد يكـون أحيانـاً رقيقـاً كـالربيع في حسـنه ونضارته، وقد يكون كالندي، فهو ذو أحوال متباينة متغايرة.

---

(١) الديوان ص١٠ إلى ١٦.

(٢) الديوان ص١٧.

لكنـــــه مـــــهما عـــــلا أو إن طغـــي فـــهو الضعيـــف

هنا ينظر الشاعر لابن آدم نظره تأملية فاحصة، فإنْ علا فإنَّه يهوي في ومضي مخيف، وإنْ طغي فهو محدود وضعيف وإنْ كان ربيعاً فلابد من أن يصيبه الذبول والجفاف، وابـن آدم لا يسلم من الحتوف أبداً.

وواضح أنَّ القصيدة جاءت بناءً علي تجربة حية لابدَّ أنَّ الشاعر قد عاشها، فكانت تعبيراً صادقاً عن واقع الإنسان (ابن آدم) صاغه الشاعر في ذلك التصوير الرائع المؤثر.

ابن آدم

-٢-

كـــالنجم في عليائـــه كالنســـر في طيرانـــه
أو كـــالربيع نضـــارة الحســـن نســـخ بنانـــه
أو كـــالندي في الصبـــح يحكـــي اللجـــن في لمعانـــه
كـــالريح تبـــني النـــهر أن لابـــد مـــن فيضانـــه
هـــذا ابـــن آدم في عـــلاه وفي مـــدى طغيانـــه
لكنـــه مـــهما عـــلا أو إن طغـــي فـــهو ضعيـــف
فـــالنجم مـــن عليائـــه يـــهوي وفي ومـــض مخيـــف
ويضيـــع إشـــراق الربيـــع مـــن اكفـــرار للخريـــف
والريـــح يجـــهدها النضـــال فتســـتحيل إلي حفيـــف
أمـــا النـــدي عنـــد الشـــروق فلـــن يـــراه ســـوي عـــزوف
وكذلـــك الإنســـان يمضـــي وهـــو رهـــن بـــالحتوف

الشعر الوجداني

للشاعر في هذا المجال قصائد محدودة، من ذلك قصيدة بعنوان: (لحظ الغواني)[1] مطلع القصيدة:

قـــالوا تغـــير حالـــه وتبدلـــت أفعالـــه

والقصيدة مكونة من تسعة أبيات علي قافية واحدة، من بحر الكامل المجزوء.

مضمون القصيدة حوار بينه وبين الناس، إذا قالوا: إنه تدل من الوداعة والتقي، ونفسه "طارت إلي وكر الغواية"، وقد كانت إجابته علي أقوالهم وتساؤلاتهم وتعجبهم، مهلا، فالسبب أنه (ترك الصعيد فجاءة) وتجددت له في مصر (المراد القاهرة).

أمال حيث وجد الجمال "وللجمال حباله" وهو لا يستطيع مقاومة لحظ الغواني.

واضح أن القصيدة لم تتعمق في استبطان معنى وجداني، وإنما هي حوار عابر، ولعل ذلك يرجع إلي شخصية الشاعر المتمكنة في المحافظة.

لحظ الغواني

-١-

قـــالوا تغـــير حالـــه وتبدلـــت أفعالـــه
بعـــد الوداعـــة والتقـــي عرفـــت بـــها أعمالـــه
عجبـــا لقـــد جـــاء الفـــتي مـــا لا يســـر مقالـــه

---

(١) الديوان ص٩٠.

طـــارت إلي وكـــر الغوايـــة نفســـــه وخيالـــــه
لم يـــدر أيـــن حرامـــه أو يـــدر أيـــن حلالـــه
فـــأجبت مـــهلا فـــالفتي قـــد غـــيرت أحوالـــه
تـــرك الصعيـــد فجـــاءة فتجـــددت آمالـــه
في مصـــر قـــد وجـــد الجمـــال وللجمـــال حبالـــه
لحـــظ الغوانـــي قـــاتل لا يســـتطاع نزالـــه

وقصيدة أخرى بعنوان (فستانها)[1] مطلعها:

حملتـــه والقلـــب يســـمعني كـــالبلبل الفارحـــان ألحانـــا

والقصيدة كلها ستة أبيات، يحاول الشاعر فيها سلوك بحر السريع، ولعلها من محاولاته الأولي، فهو يريد أن يصف الفستان، ويصف من تلبس هذا الفستان، محاولاً إضفاء الوصف الجمالي عليها، وإن كانت القصيدة ينقصها الكثير من العمق، وكثرة الاضطراب، وإحكام الصورة.

فستانها

-٢-

حملتـــه والقلـــب يســـمعني كـــالبلبل الفارحـــان ألحانـــاً
ورحـــت مـــن لهفـــى لأهليـــه فلـــم تعـــر عينـــاي إنســـاناً
مـــا كانتـــا تريـــان غـــير يـــدي تضـــم كالمشـــتاق فســـتاناً
حرصـــت أن أختـــاره مثلـــها كحســـنها الفتـــان فتانـــاً

(١) الديوان ص٩١.

ملمسه الناعم من جسمها تخاله والخد صنواناً

إشراقه الوضاء من صبحها كياسمين الفجر رياناً

وقصيدة أخري بعنوان (وداعاً)[1] مطلعها:

سأقول وداعا يا حبي

والنار ضرام في قلبي

والقصيدة خمسة مقطعات، في كل جزء منها خمسة أبيات، وهي من مجزوء المتدارك.

محتواها: أنه يودع حبه، فقلبه يضطرم ناراً، والدمع يسيل علي خده بسبب آلام الفراق المرة.

وفي المقطع الثاني يقول إنَّه يبكي تلك الأيام، وقد مرت كالأحلام ما بين وفاق ثم خصام، وبسمات وعبرات.

وفي المقطع الثالث يقول إنَّه أحسن منها فتوراً ونفوراً، ومن تعبير الشفتين فهم الصدود، فعاش في حيرة.

وفي المقطع الرابع يقول أن فؤاده يحكمه غيره ذلك الذي بادر إلي هجره، ورمي سهاماً في صدره أودت بالقلب علي غرة.

وفي المقطع الخامس والأخير يجمع الشاعر نفسه، ويقرر أنه سيجمع أشلاء فؤاده، وسيكون صخرة، وهذا هو الموقف الذي رآه ناسخاً لحالته.

-٣-

(١) الديوان ص٩٥.

يقول في ذلك

سـأقول وداعـا يـا حـبي
والنـار ضـرام في قلـبي
والدمـع يسـيل علـي خـدي
فالفرقـة آلام مـرة
سـأقول وداعـا يـا حـبي
وأنـا أبكـي تلـك الأيـام
أيامـا مـرت كـالأحلام
مـا بـين وفـاق ثـم خصـام
بسـمات تتبعـها عـبرة
سـأقول وداعـا يـا حـبي
فلقـد أحسسـت فتـورا منـك
وعرفـت نفـورك مـن عينيـك
وفـهمت صـدودك مـن شـفتيك
فأحـاطت بـالنفس الحـيرة
سـأقول وداعـا يـا حـبي
ففـؤادك يحكمـه غـيري
ولقـد بـادرت إلي هجـري
في ميـت سـهاما في صـدري
أودت بـالقلب علـي غـره

سـأقول وداعـاً يـا حـبي
وسـأنهض بالجسـد الواهـي
وسـأجمع أشـلاء فـؤادي
وسـأصرخ فيـه وأنـادي
فلتـك في إحساسـك صخـره

الشعر الوطني

للشاعر طويل في قصائده الوطنية، عاطفة، ورؤية واستيعاباً وبياناً، وأولي هذه القصائد بعنوان:

يـا أقصـر يـا بلـدي الغـالي[1]

مطلعها:

يـا أقصـر يـا بلـدي الغـالي
فكـري وفـؤادي وخيـالي

القصيدة من مجزوء المتدارك وتبلغ ثلاثة وأربعين بيتا، مع تصرف في زحافات التفاعل فمثلاً قوله: (فكري وفؤادي وخيالي) "الخاء" السابقة تستحق التسكين، وقد حركها كأنما يعطي نفسه مزيداً من الحرية (وهذا ليس بضرورة) ومثل ذلك كثير.

يتوجه بالخطاب إلي بلده (مدينة الأقصر) فكره وفؤاده، وخياله أسري لجمالها، وأنه يتوجه إليها بكل حب وتقدير، يراها سيدة المدن المصرية، وأنها مهد الحضارات.

---

(1) الديوان ص٢٠.

ويبدو أن القصيدة قيلت في أحد أعياد المدينة القومية، حيث يري الشاعر ازدحام الآلاف من أبناءها ببابها:

الكل يغني في عيدك
ويردد ألحان نشيدك

ثم ينقل الشاعر إلي عرض موقف يتخيل فيه صورة فرعون يسير في موكب حافل يتمثل في (تحتمس وحتشبسوت). ثم يأتي بلقطه أخري يتمثل فيها أحمس هازم الهكسوس.

يعاود الشاعر خطابه للمدينة وكأنها تخاطب أبناءها أن يجدوا ويجتهدوا حتى تظل هي سيدة المدن المصرية.

يا أقصر يا بلدي الغالي

-١-

يا أقصر يا بلدي الغالي
فكري وفؤادي وخيالي
أسري يا حبي لجمالك
وأنا في أجمل أعيادي
أسرع نحوك
أشعل شمعتك
أطبع فوق الرأس العالي
قبلة حب بل قبلات
الفرحة تغمر قلبي

بـــــل كـــــل قلـــــوب النـــــاس
مـــــا أجمـــــل هـــــذا الإحســـــاس
حـــــــــــــــــين أراك
قـــــد عـــــدت إلي كمـــــا كنـــــت
ســـــيدة المـــــدن المصريـــــة
رافعـــــة لـــــواء الحريـــــة
مـــــهد حضـــــارات البشـــــرية
ازدحـــــم ببـــــابك آلاف مـــــن أبنـــــائك
ســـــاقهمو نحـــــوك دفـــــاق مـــــن أشـــــواقك
الكـــــل يغـــــني في عيـــــدك
ويـــــردد ألحـــــان نشـــــيدك
فـــــالمجد لـــــه في تمجيـــــدك
لكـــــأني أبصـــــر بـــــين الجمـــــع الحـــــافل
ركـــــب الفرعـــــون الهـــــائل
يحمـــــل في أيديـــــه مشـــــاعل
مـــــن ذاك الفرعـــــون الزائـــــر؟
مـــــن حـــــاط بـــــه وفـــــد الكـــــهنوت
قـــــد وقـــــف تحتمـــــس بيمينـــــه
وعلـــــي يســـــراه مليكـــــه مصـــــر "حتشبســـــوت"
هـــــو "أحمـــــس" ابنـــــك يـــــا بلـــــدي
طيـــــبي كأنمـــــا لمصـــــر يســـــوس

من حطم هامات المكسوس
قد جاء يهنئ في عيدك
ويغني ألحان نشيدك
يا أقصر.. يا بلدي الغالي
وأنا في غمرة أفراحك
أسمع يا أمي كلماتك
أنت تقولين لأبنائك
جدوا فالمجد لمن جدوا
مدوا فالفوز لمن مدوا
كونوا دوما كالأجداد
حتى أبدو للقصاد
سيدة المدن المصرية
قبلة أنظار البشرية

وفي قصيدة أخري من الشعر الوطني بعنوان (أمي قنا السمراء) وهي رسالة من شهيد قرية "البارود" وقت الحملة الفرنسية علي مصر حيث كان بهذه القرية موقعة فيها دافع أهل القرية عن أوطانهم وهزموا الفرنسيين المغيرين.

مطلع القصيدة:

أمي قنا السمراء تلك رسالتي ذوب الفؤاد ودفقه الوجدان

تبلغ القصيدة ستا وخمسين بيتا من بحر (الكامل التام) وهي علي روي واحد.

هذا الشهيد يتوجه بالخطاب إلي "قنا" أمه السمراء، فهي عنده تشبه جنة الرضوان، وهو في الجنة يتمتع بنعيمها، ثم يخاطبها ويسألها:

أعرفتني يا أم؟ اسمي حامد والقرية البارود ذي عنواني

ويبين لها أنه (من قرنين) وقت المعركة كان فلاحا لا يملك كثيراً من الأرض ولكنه بعزمه جعلها "في نضرة البستان".

يخاطب الشهيد أمه (قنا السمراء) يحكي إذ سمع عن جحافل العدو الغاشم تجتاح الأقاليم المصرية فاقسم:

.... بالواحد القهار بالقرآن

ويتحدث عن ملاقاتهم للعدو حتى استشهد عدد كبير منهم، ولكنهم واصلوا جهادهم حتى أردوا العدو:

فصلت رؤوسهم عن الأبدان

وقد أبر الشهيد بقسمه حيث تتبع القائد الفرنسي "موراندي" ولم يتركه حتى قضي عليه، ثم أصابته نيران الأعداء فقضي شهيداً.

ويبدو أن القصيدة كانت بمناسبة عيد قنا القومي والذي يؤرخ لتلك الموقعة في الثالث من شهر مارس من كل عام يقول في ختام القصيدة:

فلتذكرين يوم عيدك دائما "فالذكر للإنسان عمر ثان"

وواضح هذا الاقتباس في الشطر الأخير، وقد حدده الشاعر بين علامة التخصيص، وقد كان اقتباسا مقبولاً.

أمي السمراء

-٢-

"رسالة من شهيد البارود[1] ... إلى أمه قنا في عيدها
أمي قنا السمراء تلك رسالتي ... ذوب الفؤاد ودفقة الوجدان
لا غرو أن يسبي النفوس عبيرها ... فمدادها من جنة الرضوان
إني لأكتب والنعيم يحوطني ... والنفس في روح وفي ريحان
في حلة الشهداء أرفل هانئا ... في مقعد عند المليك مكاني
والحور مثل لآلئ مكنونة ... ويطوف بي صبح من الولدان
والنور يسعى من أمامي باهراً ... وعلي يميني ثم نور ثان
أمي قنا السمراء ألف تحية ... لك من شهيد طاهر الأردان
تلقاك والأبناء حولك شدوهم ... في عرس عيدك مطرب الآذان
أعرفتني يا أم؟ اسمي "حامد" ... والقرية البارود ذي عنواني
قد كنت من قرنين فلاحا بها ... ولأرض لا تربو علي الفدان
لكما عزم الشباب أعانني ... فجعلتها في نضرة البستان
وتمر بي أيام عمري حلوة ... بشريكة ويكون لي ولدان
أرنو إليهم في غدوي حانيا ... أو في الروح فتسعد العينان
لكن أيصفو الدهر دوما للورى؟ ... أبداً يثني البشر بالأحزان
فلقد سمعت -وفي الطريق لمنزلي ... نبأ أليما هز كل كياني
جيش الفرنسيين يجتاح القري ... والمدن ما سلمت من العدوان

---

(١) البارود: قرية تابعة لمحافظة قنا بجنوب الصعيد.

نـهبت "أبـو منـاع"[1] بعـد كفاحـها ... دكـت وأضحـت طعمـة النـيران
فبكيـت ثـم مسـحت دمعـي مقسـما ... بـالواحد القـهار بـالقرآن
ألا أضيـع ثـأر حـر مـاجد ... وهـب الحيـاة لعـزة الأوطـان
وقضيـت ليلـي بـين أمـواج الأسـي ... والنـور مـن هـول المصـاب جفـاني
حتـى إذا طلـع النـهار خرجـت مـن ... داري ويغلـي الصـدر كالبركـان
وسـألت نفسـي: كيـف أدرك غـايتي؟ ... أنـي السـبيل لمصـرع الطغيـان؟
لكـن فكـري قـد هدانـي فجـأة ... بـل قـل:هـو الحـق المعـين هدانـي
لم لا أيمـم شـطر قـوص[2] ... صـارت مقـرا للأثيـم الجـاني

ويلغـت قوصـا فاسـترحت هنيهـة ... وطفقـت أسـأل صفـوة الإخـوان
قـالوا: إلي أسـيوط سـوف يقلـهم ... أسـطولهم والسـفن فـوق ثمـان
وشـكرت ربـي ثـم أسـرعت الخطـا ... كـي أدرك "البـارود" دون تـوان
حتـى إذا مـا صـرت في جنباتـها ... أحسسـت أنـي قـد بلغـت أمـاني
وصرخـت يـا أهـل الشـهامة والفـدا ... هيـا لنقطـع دابـر العـدوان
لم تبـق إلا سـاعة ترونـه ... فـوق السـفن يفـح كالثعبـان
فـإذا بمـن في النجـع يقبـل مسـرعا ... وتمـوج أرض النجـع بالفتيـان
جـاءوا وبـالأيدي السـلاح فئوسـهم ... وبنـادق صدئـت مـن النسـيان
هاماتـهم مرفوعـة وقدودهـم ... مشـروعة قـدت مـن الصـوان

(1) أبو مناع: قرية تابعة لمحافظة قنا جنوب صعيد مصر.
(2) قوص: مركز كبير من مراكز محافظة قنا جنوباً.

لله در بـــني الصعيـــد حبـــا همـــو ... حـــر الصعيـــد حـــرارة الإيمـــان

لا يقبلـــون الضيـــم إن عـــاد عـــدا ... أصلـــوه نـــار مذلـــة وهـــوان

لمـــا رأوا ســـفن العـــدو أمامـــهم ... صبـــوا عليـــها وابـــل النـــيران

لكـــن "مورانـــدي"[1] وكان يقودهـــا ... ردت مدافعـــة وبعـــد ثـــوان

فتســـاقط الشـــهداء حـــولي يـــا لهـــم ... دمـــهم كـــالريح المســـك في الميـــدان

وصرخـــت في النـــاجين هبـــوا واســـبحوا ... ولنأســـرن بواخـــر القرصـــان

ثـــم اندفعنـــا في ســـبق نحوهـــا ... مثـــل اندفـــاع المـــوج والطوفـــان

حتـــى بلغناهـــا فأردينـــا العـــدا ... فصلـــت رؤوســـهم عـــن الأبـــدان

مـــا كـــان أروعنـــا ونحـــن نســـوقها ... مأســـورة للشـــاطئ الفرحـــان

وهنـــاك أفرغنـــا غنـــائم جمـــة ... تعلـــو علـــي التعـــداد والحســـبان

ثـــم انطلقنـــا والســـفن خفيفـــة ... في إثـــر "مورانـــدي" اللعـــين الشـــاني

رحنـــا نقاتلـــه بنـــار ســـلاحه ... شـــتان بـــين مجـــالد وجبـــان

حتـــى إذا مـــا قـــد دنـــا طـــراده ... لم تبـــق منـــه بقيـــة لجنـــان

فـــإذا بـــه في اليـــم يلقـــي نفســـه ... ورجالـــه تبعـــوه كـــالجرذان

لكنـــني أقســـمت أن إغتالـــه ... هـــل كنـــت يومـــا خـــائف الأيمـــان؟

فرميـــت نفســـي خلفـــه ولحقتـــه ... وتركتـــه ميتـــا بغـــل طعـــاني

وهنـــاك دوي صـــوت رعـــد قـــاصف ... كـــادت تصـــم لوقعـــه الأذنـــان

القـــائد المذعـــور قبـــل فـــراره ... قـــد فجـــر الطـــراد بالنـــيران

---

(1) موارندي: قائد الأسطول البحري للحملة الفرنسية المرسل إلى صعيد مصر.

فتطـــاير البـــارود ثـــم أصـــابني ... فتصـــاعدت روحـــي إلي الرحمـــن
أمـــي قنـــا الســـمراء يـــا مـــهد الألي ... بقيـــت حضارتـــهم علـــي الأزمـــان
إن كـــان حبـــك قـــد تملـــك مـــهجتي ... فلأنـــت نبـــع محبـــة وحنـــان
ولقـــد بذلـــك الـــروح حتـــى تســـلمي ... ولكـــي تصـــان كرامـــة الإنســـان
فلتذكريـــني يـــوم عيـــدك دائمـــا ... "فـــالذكر للإنســـان عمـــر ثـــان"[1]

ومن القصائد الوطنية قصيدة بعنوان (قناتنا)[2]

القصيدة تتحدث عن تأميم قناة السويس سنة ١٩٥٦م، وهي مقطوعات تبلغ ستا وعشرين بيتا لكل مقطع روي خاص به، وهي من مجزوء الكامل.

مطلع القصيدة:

وبصيحـــــة هـــــزت قلـــــوب العـــــالمين
وبصيحـــــة كلماتـــــها الحـــــق المبـــــين

يتناول المقطع الأول صيحة الزعيم (جمال عبد الناصر) يريد تأميمه لقناة السويس.

ثم يقرر بأننا قد نلنا حقنا، وقناتنا ملك لنا، ثم يتناول في المقطع التالي قصة حفر القناة وإنَّ الشعب المصري قد تعب وعاني الصعاب في حفر القناة.

حفـــــرت بـــــأيدي شـــــعبنا
ســـــيقوا إليـــــها الألـــــوف

(١) الديوان ص٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦.

(٢) الديوان ص٥٦.

ثم يندد بالمستعمرين المغتصبين:

سحقا لمصاصي الدماء

ويلومهم وتعجب ما شأنهم، لم يصرخون، هل يسمعون؟.

وقصيدة بعنوان "سنحطم المستعمرين"[1].

القصيدة كالسابقة تبلغ واحد وعشرين بيتا من مجزوء الكامل، وهى مقطعات.

مطلعها:

دوي صغير أسود

فتوقفت حركاتنا

يتحدث فيها عن موقف الشعب المصري وقيادته ضد المستعمرين الغاضبين فيقول:

توقفت حركاتنا

وبيتنا التشح بالسواد

والظلام خانق في كل مكان

ثم يعقد العزم بقوله:

إنّا سنمضي كالأسود مقاتلين

سنحطم المستعمرين

ونرد كيد الكائدين

---

(1) الديوان ص٥٨.

قناتنا

-٣-

وبصيحـــــة هـــــزت قلـــــوب العـــــالمين
وبصيحـــــة كلماتـــــها الحـــــق المبـــــين
هتـــــف الزعيـــــم حبيبنـــــا
اليـــــوم أممنـــــا القنـــــاه
اليـــــوم نلنـــــا حقنـــــا
عـــــادت لنـــــا أموالنـــــا
فقناتنـــا في أرضنـــا ملـــك لنـــا.. حـــق لنـــا
حفـــــرت بـــــأيدي شـــــعبنا
ســـــيقوا إليـــــها بـــــالألوف
ومضـــــوا إلي العمـــــل الخطـــــير
نـــــار الســـــياط علـــــي الظـــــهور
وأمامـــــهم نـــــار الهجـــــير
بدموعـــــهم وعظامـــــهم
حفـــــرت قنـــــاة
وبمالنـــــا عصـــــب الحيـــــاة
حفـــــرت قنـــــاة
أو بعـــــد هـــــذا لا تكـــــون لـــــن القنـــــاة؟
سحقـــــا لمصـــــاصي الدمـــــاء

لم يصرخـــــــــــــــــــــــون؟

مــــــــا شـــــــأنهم وبلادنـــــــا؟

الجرمـــــــــــــــــــــــون

دون القنـــــــــــــــة قلوبنــــــــا

دون القنـــــــــــــــة نفوســــــــنا

هــــــــــل يســــــــــــمعون؟

ولكـــــي يعيشـــوا في ديـــــاري مفســـدين

ظنـــــوا بأنـــــا قــــــد نلـــــين

أو أننـــــــا بالخـــــــــائفين

إنـــــا ذوي بطـــش شــــديد لا نخـــاف ولا نلـــين

إنـــــا ســــنمضي كالأســــود مقـــــاتلين

ســـــــــــنحطم المســـــــــــتعمرين

ونـــــــرد كيـــــــد الكــــــــائدين[1]

ومن الوطنيات قصيدة بعنوان (أنشودة النصر)[2]

مطلعها:

هنيئا بلادي بالذي نلت من نصر ... ولله منا خالص الحمد والشكر

تبلغ القصيدة سبعة وعشرين بيتا من بحر الطريل.

---

(1) الديوان ص٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩.

(2) الديوان ص٦٢.

يتحدث فيها الشاعر عن انتصار مصر في معركة بورسعيد سنة ١٩٥٦م، ودحر العدوان الثلاثي، وكيف صاح الشعب والجيش صيحة، وقد كان القائد هو الرئيس (عبد الناصر) ثم يثني الشاعر عي بطولته وشجاعته وبأسه وحكمته يقول:

فتي صيغ من بأس وعزم وحكمه ... فتي صيغ من حزم ومن رائع الصبر

وأن صيحته جعلت الأعداء يفرون كجرذان ضلت طريقها.

ثم يختم قصيدته بما بدأ به يقول:

هنيئا بلادي بالذي نلت من نصر ... وغني مع الأيام أنشودة النصر

أنشودة النصر

-٤-

هنيئا بلادي بالذي نلت من نصر ... ولله منا خالص الحمد والشكر

ودمت حمي للشرق من كل معتد ... يروم احتلال الشرق بالدس والغدر

وأنت بلادي خير من يقصم العدا ... فأرضك للباغين ليست سوي القبر

ألا تذكر الثالوث إذ جاء طالبا ... قناتي فيرغي ثم يزيد بالشر

وأسطوله في الجو سد سماءنا ... وأسطوله في البحر والجند في البر

وقد ظن يوما ثم يحتل أرضنا ... فكان له يوم أشد من الحشر

لقد صاح فيه الشعب والجيش صيحة ... يروع منها الليث من روعه يجري

وهبا كبير كان عنيف مدمر ... وقاما كطوفان يطوح بالعمر

نساء وأطفال وشيب وفتية ... يصولون كالأساد بل صولة الدهر

ومضوا بسلاح الحق صدوا عدوهم ... وإن سلاح الحق آتيك بالنصر

يقودهم في الحرب ناصر شعبه ... فكان كطود قد من أصلد الصخر

وكانت له في نفس كل مقاتل ... ضروب من التأثير أقوى من السحر

فتي صيغ من بأس وعزم وحكمة ... فتي صيغ من حزم ومن رائع الصبر

إذا صـــاح هبـــوا للقتـــال تســـابقوا ... فكـم مـن قتيـل مـات مـن شـدة الذعـر
لقـد روع الأعـداء دكـت حصونـهم ففـروا ... جماعاتـهم أضحـت تسـاقط كالطـير
كجـــرذان أضلـــت طريقـــها ... وآبـوا بعـار سـيء الواقـع والذكـر
هنيئـا بـلادي بـالذي نلـت مـن نصـر ... وغـني مـع الأيـام أنشـودة النصـر[1]

ومن القصائد الوطنية المؤثر قصيدة

بعنوان (صيحة النفس)[2]

مطلعها:

ورفعـت كـوب المـاء كـي ... أروي بـه الظمـأ الشـديد

فالشاعر يصور شعوره ممثلا المواطن المصري بعد النكسة وأنه لا يطيب له عيش حتى يعود لنا النصر المبين، وحتى يذوق المعتدي: "كأس المنون".

وكذلك ينظر إلي طبق الطعام فيحدث نفس الموقف، يحوم عليه الطعام حتى يتجرع العدو "حم الجحيم".

فقصيدة "صيحة النفس" إنما هي ثورة نفس أبية من مواطن يحب وطنه، وهو حزين لما أصابه من النكسة.

---

(1) الديوان ص٦٢، ٦٣.

(2) الديوان ص٦٤.

صيحة النفس

-٥-

ورفعت كوب الماء كي أروي به الظمأ الشديد
فسمعت صوت النفس يوقفني كعملاق عنيد
لا لن يكون الماء حقك لن يكون
حتى تجرع كل عاد غاضب كأس المنون
وتطلعت عيناي في نهم إلي طبق الطعام
فإذا حديث النفس يلميني كما تلمي السهام
كل الطعام عليك صار محرما كل النعيم
إلا إذا أطعمت جيش المعتدي حمم الجحيم
وتركت لفح الحر في داري إلي نفح الهواء
فسمعت صوت النفس مثل دوي رعد في السماء
هيهات تنعم بالنسيم بأي ناحية تسير
حتى تحتل سماء من عاداك نارا كالسعير
ورجعت أضرب في الظلام إلي الفراش لأستريح
فإذا دبيب النفس كالأشواك في الجسد الطريح
انهض فجفنك لن يقر وما لنوم من سبيل
حتى تهد ببأسك الجبار كل قوي الدخيل
يا صيحة النفس الأبية في دم الحر الكريم
يا جذوة الإيمان بالأوطان القلب السليم

إنـي نفضـت الحـزن عـن نفسـي ومزقـت الأنـين
ومضـت نحـو عـداي عاصفـة تـلك الآثمـين
يـا ثـورة النفـس الرهيبـة مثـل بركـان يثـور
بالسـخط بـالبغض المقيـت بكـل أحقـاد الدهـور
إنـي ارتفعـت علـي الخطـوب وقمـت كـالقدر العنيـد
ومشـيت للثـأر المـهول لأطلـع الفجـر الجديـد[1]

شعر المراثي

-١-

للشاعر في باب المراثي باع طويل أيضا، وقدرة فائقة في توليد المعاني، وصياغة الفكرة، وتنسيق الصورة.

من ذلك القصيدة في رثاء شهيد مصر والعروبة الفريق عبد المنعم رياض، بعنوان (ستظل حيا يا شهيد)[2].

القصيدة تتكون من تسعة مقاطع، يتكون كل مقطع من ثلاثة أبيات تستقل بقافيتها، والقصيدة من بحر الكامل المجزوء.

---

(١) السابق ص٦٤، ٦٥.

(٢) الديوان ص٧٢، ٧٣، ٧٤.

المقطع الأول منها هو:

عينـــــي دمعـــــها ســـــعير　　والحـــــزن في قلـــــبي مريـــــر
والنفـــــس في مـــــوج الأســـــي　　مثـــــل الغريـــــق بـــــلا مجـــــير
والجســـــم في أغلالـــــه الســـــوداء　　يرســـــــــف كالأســـــــــير

فالشاعر في هذا المقطع الذي يتسم ببراعة الإستهلال يصف شعوره وإحساسه فـالدمع في عينه سعير، والحزن مرير، ونفسه في أسي كالغريق ولا يجد مجيراً، وهو أشبه ما يكون بالأسير يرسف في قيوده.

وفي المقطع الثاني:

يصف هول الواقعة عند سماعه النبأ المفزع المحزن الأليم، فيتساءل متعجبا:

أحقيقـــة يـــا مصـــر راح القـــائد الفـــذ العظيـــم؟

وفي المقطع الثالث:

يتمني أن لو أنه لم يسمع هذا الخبر، فيقول:

لا. لا تســـق هـــذا النعـــي إلي إنـــي لا أطيـــق

وفي المقطع الرابع:

يوضح أنه كان مؤمنا بأن هذا القـائد سـوف يكمـل المسـيرة ليفجـر "البركـان في جيـش الأفاعي والذئاب".

وفي المقطع الخامس:

يقرر حقيقة واقعة، وأن القدر شاء "فتطيش قنبلة رماها معتد نذل حقير".

وفي المقطع السادس:

يوضح كيف أن الفقيد استشهد في الميدان، وذلك لبطولته ووطنيته، ولو شاء لا تخذ لنفسه مكانا للسلامة بعيداً عن الخطر، لكنه "بالروح جاء لكي ينال ذرا الخلود".

وفي المقطع السابع:

يتوجه الشاعر للشهيد مخاطباً بأنه سيظل حيا، يذكر لهيب البغض للمحتل، ولنأخذ بثأرنا من الأعداء.

وقوله "ستظل حيا يا شهيد...." جعلها عنوانا للقصيدة كلها.

وفي المقطع الثامن:

يخاطبه الشاعر بأن الأحرار قد أقسموا أن يسحقوا (بحق دمه) الأعداء.

وفي المقطع التاسع والأخير:

يقرر حقيقية أن روح الشاعر باقية في جنود الوطن تلهم، وتحث وتحرض علي تحرير الوطن.

وواضح الحماس الشديد في هذه القصيدة، والذي نشأ عن عاطفة قوية صادقة تتأجج بالحزن الشديد، وقد جاءت الموسيقي معبرة مؤثرة مع تصوير يبين ويفصح عن قيمة هذا الشهيد، ومدي إحساس الشاعر بفقده.

وهي مرثية وطنية صادقة توضح اتجاه الشاعر ونفسيته الوطنية المخلصة.

ستظل حيا يا شهيد يصور ذلك قائلاً:

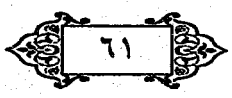

-١-

عينـــاي دمعـــهما ســـعير والحـــزن في قلـــبي مريـــر[1]
والنفـــس في مـــوج الأســـي مثـــل الغريـــق بـــلا مجـــير
والجســـم في أغلالـــه الســـوداء يرســـف كالأســـير
يـــا هـــول مـــا سمعتـــه أذنـــي اليـــوم مـــن نبـــأ أليـــم
أحقيقـــة يـــا مصـــر راح القـــائد الفـــذ العظيـــم؟
أحقيقـــة يـــا مصـــر غـــاب الفـــارس الحـــر الكريـــم؟
لا. لاتســـق هـــذا النعـــي إلي إنـــي لا أطيـــق
قـــد كنـــت أملـــت البقـــاء لـــه ليمضـــي في طريـــق
ليعـــانق النصـــر -الجديـــر بـــه- معانقـــة الصديـــق
قـــد كنـــت أملـــت البقـــاء لـــه ليـــؤدي بالصعـــاب
ويفجـــر البركـــان في جيـــش الأفـــاعي والذئـــاب
ويعـــود بالشـــمس الـــتي تجتـــاح أشـــباح الضبـــاب
لكنـــها الأقـــدار شـــاءت أن تعجـــل بالمصـــير
فتطيـــش قنبلـــة رماهـــا معتـــد نـــذل حقـــير
وتصيـــب قلـــب الليـــث آه قـــد مضـــي الليـــث الجســـور
وخـــر في الميـــدان جنديـــا كـــآلاف الجنـــود
وهـــو الـــذي لـــو شـــاء أضحـــي ســـالماً خلـــف الســـدود

(١) السابق ص٧٢ وما بعدها.

لكنـــه بـــالروح جـــاد لكـــي ينـــال ذرا الخلـــود
ســـتظل حيـــا يـــا شـــهيد الحـــق في كـــل القلـــوب
تذكـــي لهيـــب البغـــض للمحتـــل في مصـــر الغضـــوب
ليـــهب كـــل جموعـــها للثـــأر مـــن كـــل الـــدروب
دمـــك الـــذي قـــد ســـال في أرض البطولـــة والفـــداء
قـــد أقســـم الأحـــرار بـــالإصرار فيـــك وبالإبـــاء
أن يســـحقوا مـــن أجلـــه الأعـــداء في يـــوم اللقـــاء
ســـتظل روحـــك يـــا ريـــاض تعيـــش في كـــل الجنـــود
يســـتقبلون المـــوت مثلـــك بالشـــموخ وبـــالصمود
ويحـــررون الأرض كـــل الأرض مـــن أيـــدي اليـــهود

-٢-

ومن المراثي القوية المؤثرة قصيدة في رثاء الزعيم الراحل جمال عبد الناصر بعنوان (بل أنت حي) مطلعها:

مـــاذا يقـــول الشـــعر في ذكـــراه هيـــهات يـــدرك شـــأوه وذراه

القصيدة تبلغ ثمانية وعشرين بيتا من بحر الكامل التام.

تبدو براعة الاستهلال في ذلك البحر المتسع، مع القافية الحزينة المتأوهة، متسائلا، ماذا يقول الشعر.....؟ فالفقيد لا يدرك شأوه شاعر، ولا يستطيع أن يعدد مآثره أديب.

فالفقيد كان هو عماد الشرق، وهو صاحب الثورة البيضاء التي خلصت مصر من المستعمر، ومن الفساد، ثم يخاطبه بقوله:

يـا نـاصر الأحـرار إنـك لم تمـت وإن اسـتقر الجسـم في مثـواه

فهو (كما يري الشاعر) حي في كل شئ في الحياة، في مهجة الفلاح وفي نفس العامل، وفي صيحة الجندي، وفي ومض طالب العلم، يشهد له السد العالي العظيم الذي يسم علي الأهرام، وفي ثورة الأحرار الخالدة، وفي دعوة مصر إلي السلام.

ثم يستمر الشاعر في خطابه فيصف الفقيد بأنه "أبو الثورة" وأنا نفديه بكل ما نملك ونحن سوف نمضي علي طريقه.

ويقول له:

لتنـم قريـر العـين يـا رمـز الفـدا في ظـل رحمـة ربنـا ورضـاه

فهو يبشره بالنعيم المقيم، ويعزي نفسه بالصبر، ومواصلة الكفاح والجهاد.

ولسـوف تعلـو دائمـا راياتنـا خفاقـه رغـم الـذي نلقـاه

يصور ذلك قائلاً: بل أنت حي.

مـاذا يقـول الشـعر في ذكـراه؟ هيـهات يـدرك شـأوه وذراه
مـن كـان للشـرق الحزيـن عمـاده وربيعـه الزاهـي وشمـس ضحـاه
مـن فجـرت يـده العظيمـة ثـورة تاريخـها الوضـاء لـن ننسـاه
ذهبـت بعـرش فاسـد متجـبر تخـذ البـلاد مطيـة لهـواه
وقضـت علـي مسـتعمر متكـبر كـم ألهبـت ظـهر العبـاد يـداه
قـامت فـأحيت مصـر بعـد مماتـها فـإذا بـها كـالطود مـا أقـواه
وزعيمـها العمـلاق يحـدو ركبـها ويجـود مـن أجـل الحمـي بدمـاه

يـا نـاصر الأحـرار إنـك لم تمـت ... وإن اسـتقر الجسـم في مثـواه
فلأنـت حـي في شـغاف قلوبنـا ... في كـل شـيء في الحيـاة نـراه
في مهجـة الفـلاح إذ حررتـه ... مـن ربقـة الإقطـاع مـن طغـواه
في نفـس عاملنـا الـذي أنقذتـه ... مـن رأسمـال طللـا أشـقاه
في صيحـة الجنـدي إذ ملكتـه ... أمضـي سـلاح مـا حـق لعـداه
في ومـض طالبنـا الـذي أنشـأته ... تـهب الحضـارة والعـلا كفـاه
في روعـة السـد الـذي شـيدته ... يسـمو علـى الأهـرام في مبنـاه
في ثـورة الأحـرار أنـي أضرمـت ... تسـتل شـعبا مـن سـحيق دجـاه
في دعـوة السـلم الـتي أطلقتـها ... كـي يـأمن الإنسـان في دنيـاه
إيـه أبـا الثـوار ذكـرك خـالد ... عبـق علـى مـر الزمـان شـذاه
تفـدى تراثـك يـا جمـال قلوبنـا ... وتظـل حافظـه لـه ترعـاه
وعلـي طريقـك سـوف يمضـي ركبنـا ... وطريقـك الثـوري مـا أهـداه
فيـه نجـاة العـرب مـن ظلماتـهم ... كـالفجر يـهدي الحـائرين ضيـاه
سـنظل مثلـك يـا جمـال جميعنـا ... مسـتقبلين المـوت لا نخشـاه
ومواصلـين الزحـف نحـو عدونـا ... حتـى نبـدد شملـه وقـواه
ونعـود بـالنصر الـذي أهديتـه ... جـهد الحيـاه وكنـت أنـت فـداه
لتنـم قريـر العـين يـا رمـز الفـدي ... في ظـل رحمـة ربنـا ورضـاه
واهنـأ بجنـات النعيـم فإنـها ... كـانت لمـن بـذل الدمـا سـكناه
ولنـا جميـل الصـبر في مأسـاتنا ... هـل ثـم مـن يأسـو الجـراح سـواه؟
أبـدا سـيبقي صـوت نـاصر بيننـا ... ويـرن في سـمع الوجـود صـداه
ولسـوف تعلـو دائمـا راياتنـا ... خفاقـة رغـم الـذي نلقـاه

-٣-

ومن المراثي التي تفيض حزنا وأسي قصيدته بعنوان (تبت يد الغدر) قالها في رثاء الرئيس الراحل (محمد أنور السادات) والقصيدة تبلغ أربعة وعشرين بيتا من البحر البسيط علي قافية واحدة.

مطلعها:

أهبت بالشعر أن يرقي لذكراه فردد الشعر: قل للحب ينعاه

فالشاعر يبدأ بهذا المطلع الرائع، حيث يقول الشعر أن الحب ينعى هذا الفقيد، فهو الذي شاد الأمن والأمان، وأرسي الحق والعدالة:

فاليوم "أنور" ترثيه مآثره واليوم "أنور" تبكيه سجاياه

وعبارة (تبت يد الغدر ما اغتالت سوي رجل) تلك الشطرة الأولي كررها ثمانية أبيات متوالية، وذلك:

ليعدد مآثره فهو رجل: أرسي الوفاء، وسعادة الشعب، وكم هد معتقلا، وشعاره العلم والإيمان، وسيادة القانون، ورأي الجماعة، وهو بطل الحرب والسلام.... إلخ.

ثم يندد بالمعتدين الآثمين، ويكرر قوله في ثلاثة أبيات (لا تحسبوا من قتلتم ميتا أبدا)، ويكرر قوله (ما مات من....) في أربع شطرات، وذلك للغرض نفسه، وعلي الرغم من الخطابية العالية في القصيدة فهي قوية ومؤثرة، ونابعة من عاطفة قوية متأثرة بالحادث الشديد الوقع تدل علي شاعر يتسم بالوفاء وبالوطنية الصادقة.

يقول ذلك مصوراً:

أهبت بالشعر أن يرقي لذكراه ... فردد الشعر: قل للحب ينعاه
قل للأمان وقل للأمن شادهما ... وكل خير همي جادته كفاه
قل للعدالة قل للحق صانعهما ... وكل خلق كريم جل معناه
فاليوم "أنور" ترثيه مآثره ... واليوم "أنور" تبكيه سجاياه
تبت يد الغدر ما اغتالت سوي رجل ... أرسي الوفاء عميقا ثم أعلاه
تبت يد الغدر ما اغتالت سوي رجل ... سعادة الشعب كانت كل دنياه
تبت يد الغدر ما اغتالت سوي رجل ... كم هد معتقلا بالأرض سواه
تبت يد الغدر ما اغتالت سوي رجل ... شعاره العلم والإيمان دعواه
تبت يد الغدر ما اغتالت سوي رجل ... في عهد عاد للقانون مجراه
تبت يد الغدر ما اغتالت سوي رجل ... رأي الجماعة يرضيه ويهواه
تبت يد الغدر ما اغتالت سوي رجل ... بالحرب أحرر نصرا كم رجونا له
تبت يد الغدر ما اغتالت سوي رجل ... أعاد بالسلم حقا قد فقدناه
يا عصبة الغدر هل ماتت ضمائركم ... أتسفكون دماء صانها الله؟
شريعة الغاب ساقتكم لفعلتكم ... فالقتل جرم وشرع الله يأباه
والمسلم الحق من تسمو جوارحه ... "أنور" في ثياب العز تياه
يا عصبة الغدر ثوب العار جللكم ... هو الشهيد وحي عند مولاه
لا تحسبوا من قتلتم ميتا أبدا ... ما مات من بجنان الخلد مثواه

لا تحسبوا من قتلتم ميتا أبدا ... ما مات من خلد التاريخ ذكراه

لا تحسبوا من قتلتم ميتا أبدا ... كأنها الصبح يهدينا محياه

ما مات من بقيت فينا مبادئه ... "مبارك" رفعتها اليوم يمناه

ما مات خفقت في الأفق رايته ... بالله إذ يتقيه حق تقواه

طهارة اليد والإخلاص دعوته ... ونصره الحق والمظلوم مسعاه

ومن تكن في طريق الخير خطوته ... فالشعب ينصره والله يرعاه[1]

-٤-

ومن المراثي الصادقة الحية قصيدته بعنوان (ذاكراك نبض القلب) قالها في رثاء والده، تبلغ سبعة عشر بيتا بقافية واحدة، من بحر الكامل التام مطلعها:

قد مر عام من سني حياتي ... فكأنه كالدهر من حسراتي

فالشاعر يصف إحساسه بمرور عام علي وفاة والده، وقوله (سني) (التشديد في يائها زيادة للضرورة).

ويقرر أنه لا ينساه أبدا فهو ماثل في كل جهره وهطراته، وهو نبض القلب للشاعر ما دام الشاعر حيا، وذكراه تضي وليل الشاعر، وهي نجاة له في الأزمات.

يعدد الشاعر صفات والده الفقيد، فهو نبع مودة ومحبة ومودة وهو ذو قلب زاخر بالبر، وهو عبد ذاكرو لله يتلو محكم الآيات، وهو ذو عقل راجح يحكم التدبير، وهو صاحب مروءات صادقة.

---

(١) الديوان ص١٠١.

ثم يقرر إنه مهما وصف محاسن والده فهو لا يستطيع أن يوفيه حقه، ويقول له إنه يكفيه فخرا أنه قد نما غرسه، وآتي بأطيب الثمرات في أبنائه الأبرار، ثم يتوجه إلي الله –تعالي– بالدعاء أن يجعل الفقيد في نزل الكرم والرحمة، وأصحاب التقوى والمغفرة.

يقول في ذلك:

قد مر عام من سني حياتي ... فكأنه كالدهر من حسراتي

إن غبت عن عيني فيه فإنما ... ذكراك في جهري وفي خطراتي

ذكراك نبض القلب تبقي طللا ... في القلب ما فيه من النبضات

ذكراك يا أبتاه في ليل الضني ... صبح يبدد حالك الظلمات

ذكراه يا أبتاه في بحر الأسي ... تسري إلي كزورق لنجاة

* * * *

يا أيها البر الكريم تحية ... تلقاك في الغدوات والروحات

إنا فقدنا فيك نبع محبة ... ومودة تنأي عن الشبهات

إنا فقدنا فيك قلبا زاخراً ... بالبر لا يمتن بالصدقات

إنا فقدنا فيك عبدا ذاكراً ... لله يتلو محكم الآيات

إنا فقدنا فيك عقلاً راجحاً ... كم أحكم التدبير في الأزمات

إنا فقدنا فيك صدق مروءة ... تسدي اليد البيضاء في الغمرات

* * * *

يا والدي مهما وصفتك شاعراً ... فلأنت فوق الوصف والكلمات

يكفيك فخراً أن غرسك قد نما ... واليوم يؤتي أطيب الثمرات

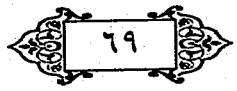

في يـوم ذكـراك الكريمـة يـا أبـي ... أدعـو الإلـه ملـبي الدعـوات
أن يجعـل المثـوي فسـيحا مشـرقا ... ومضوعـا بـالأزهر العطـرات
وينيلـك العفـو الجميـل ونفحـة ... مـن رحمـة وتفـوز بالبركـات
ويكـون مقعـدك الكريـم مـع الألي ... نعمـوا لتقـوي الله بالدرجـات

* * * *

-٥-

ومن المراثي التي تدل علي الصدق والصداقة الحميمة قصيدته بعنوان (ماذا يقول الشعر) قالها في رثاء المرحوم محمود منصور مدير عام المعلمين، الذي كان زميلا وصديقا للشاعر علـي مـدي سنوات طوال والمتوفى سنة ١٩٩٥م.

تبلغ القصيدة أربعة وعشرين بيتا علي قافية واحدة من بحر الكامل المجزوء مطلعها:

مـاذا يقـول الشـعر يـا ... منصـور فيـك وأنـت شـاعر؟

فالشاعر بهذا الاستهلال الرائع يوضح قيمة الفقيد، ويصفه بأوضح سمه فيه وهو (الشاعر محمود منصور)، وكأنه يري أن الشعر لا يستطيع أن يوفي منصورا حقه.

ويتحدث الشاعر عن حقيقة أن الموت طواه عنا والموت قاهر، وإن الفقيـد قـد رحـل عـن المحافل والمنابر.

إن تكلم الشعر فسيقول إن الفقيد هو صاحب القصائد العظام وله مدائـح نبويـة جيـدة، وله شعر في الحماسة جيد.

يصف الفقيد بأنه قد تعددت مآثره، فهو عالم نهل من علمه الأجيال المتوالي، وهو ذو نفس سمحة كريم، فؤاده طاهر، استطاع أن يحتوي حب الجميع من حوله، سريرته بيضاء، لا حقد ولا حسد ولا كبر، وهو ذو عقل راجح يهدي كل حائر، وهو في الحق شجاع لا يخاف في الله لومة لائم.

سيقول الشعر إن الفقيد قد أدي الأمانة كما يجب، ثم يتوجه إليه بالتهنئة برضوان الله تعالي، وثواب الله عز وجل في النعيم المقيم حيث يصور ذلك قائلاً:

ماذا يقول الشعر يا ... منصور فيك وأنت شاعر؟
ماذا يقول وقد طواك ... الموت عنا وهو قاهر؟
ورحلت عن دنيا القريض ... عن الخاقل والمنابر
سيقول كم صغت القصيد ... فحزت أوتار المشاعر
وعرائس لك في الرسول تتيه ... في عجب تفاخر
كم صادح غنى بهن ... ورددتهن الحناجر
ولآلي لك في الحماسة ... آسرات كل خاطر
ملأت قلوب النشء ... بالإيمان للوطن المثابر
وسمت بهامات الرجال ... علي المخوف والمخاطر
ماذا يقول الشعر فيك ... وقد تعددت المآثر؟
علم كنهر النيل يا ... منصور عذب الماء زاخر
من ورده الأجيال كم ... نهلت فأينعت الخواطر
وسماحة النفس الكريمة ... والفؤاد لديك طاهر
وسع الجميع بحبه ... وبرفقه وبعفو قادر
وسريرة بيضاء والرحمن ... قد سم السرائر

ما شابها حقد ولا حسد ... ولا كبر المكابر
وبشاشة في الوجه تلقي ... الناس مثل الصبح سافر
ورجاحة في العقل كالصباح ... تهدي كل حائر
وشجاعة في الحق ترعي ... الله لا ترعي المظاهر
ماذا يقول الشعر بعد ... فراقكم والجرح غائر؟
ماذا يقول الشعر ... بعد رحيلكم والحزن سادر؟

سيقول أديت الأمانة ... ما حيت وأنت صابر
فاهنأ بما قدمت من ... خير ثواب الله وافر
وانعم بجنات النعيم ... رضا من الرحمن غامر[1]

-٦-

وفي رثائه لأخيه النفساني يوسف العادلي عضو مجلس الشعب، وأمين الحزب الوطني الديمقراطي عن محافظة قنا، ورئيس المجلس المحلي عن محافظة قنا رثاه في قصيدة تتكون من ثلاثين بيتا عندما ألقاها شاعرنا في جنازة أخيه، وجعل جميع الموجودين يبكون أذكر منها الثلاثة أبيات الأولي وهي ما زالت مخطوطة وليست في الديوان "المقعد الرخامى" يقول فيها:

أبكي عليه وكل الناس تبكيه ... وما نجا من أسي حتى أعاديه
مضي وخلف في القلب الحزين لظي ... يا ويح نفسي كيف اليوم أرثيه؟
ماذا أقول؟ وهل شعري يطاوعني ... والقلب في عمرة والعقل في تيه

(١) الديوان ص١٠٣، ١٠٤.

ومنها في وصف أخيه يقول:

أخي حبيبي أخ للناس ما برحت ... محبة الله تسري في محبيه
فيوسف الحب والإخلاص ديدنه ... ويوسف الصدق في أسمى معانيه
ويوسف الخير كم جادت يداه به ... حق المساكين في الأحوال يؤتيه
طبيب نفس وأعصاب له شهدت ... مرضاه من قاصيات الأرض تأتيه
فكم سقيم عضال الداء أقعده ... قد قام من عنده والله شافيه
وفي السياسة ذو باع ومقدرة ... إن شئت عنها مزيداً سل مريديه
يحدثوك طويلاً عن براعته ... وحنكة قل فيها من يجاريه
وعن حلول له في كل مشكلة ... بحكمة وسديد الرأي يبديه
وسل قنا وقراها قبل أقصره ... في كل شبر بها ذكر يناديه[1]

الشعر الاجتماعي

المناسبات الاجتماعية:

يمكن أن يمثل هذا الاتجاه في الديوان قصيدتان الأولى بعنوان (أواه) والتي ألقيت في حفل تكريم الشاعر بمناسبة بلوغه سن التقاعد، وهي ثلاثة عشر بيتا من البسيط مطلعها:

أواه من ساعة كم كنت أخشاها ... وما تمنى فؤادي قط لقياها

---

(1) هذه القصيدة ذكرتها لي زوجة الشاعر أخذتها من كراسة الشاعر التي دون فيها القصيدة وهي مازالت مخطوطة بخط الشاعر.

فالشاعر يخشي تلك الساعة التي فيها يشعر بفراق زملائه، والتي تمثل حدا فاصلاً بين عهدين (أنت فلم أستطيع دفعا لمقدمها).

فعلي الرغم من أنه يتناسى أنها فاصل، ونهاية عهد وبداية لزمن جديد، إلا أن شعوره بالأسى يجتاح نفسه.

يذكر أنه أقام فوق الثلاثين عاما في هذه الدار (دار المعلمين) وأنه قد طاب غرسة بها، أبناؤه الذين يراهم في ميادين التربية والتعليم في كل مكان.

ثم يقرر أنه لن ينسي صحبه في هذه الدار، فمحبتهم تسري في قلبه خالصة.

يا صحبة الدار لن أنساكمو أبدا ... وكيف عشرتكم بالله أنساها؟

وفي نهاية القصيدة يتقدم لهم بالشكر، وحق كان الحفل فريداً من نوعه فلم يكن مجرد لقاء، وإنما كان محفلاً أدبياً جمع كثيراً من الشعراء يلقون قصائدهم شاكرين للشاعر حسن أخلاقه، وإخلاصه في عمله يقول:

أحبائي اليوم شكري لا تقدره ... سوي دموعي من عيني أجراها

هذي يد من وفاء خففت حزنا ... من دافق الحب دوما لست أنساها

أواه

-١-

أواه من ساعة كم كنت أخشاها ... وما تمنى فؤادي قط لقياها

أتت فلم أستطع دفعا لمقدمها ... واجتاح ليل الأسى نفسي فغشاها

ذي ساعة البين عن دار أقمت بها ... فوق الثلاثين تهواني وأهواها

غرســت في أرضــها الأغــراس طيبــة ... ونبــع علمــي رواهــا وغماهــا
حتى استطالت تظل الروض باسقة ... تقــل مــن ثمــرات العقــل أزكاهــا
أبناؤهــا اليــوم فرســان بأســلحة ... مــن طيب العلم والأخــلاق منشــاها
يحــاربون ظلــم الجــهل في جلــد ... نعــم الجــهود إلــه الكــون يرعاهــا
يــا صحبــة الــدار لــن أنســاكموا أبــدا ... وكيــف عشــرتكم بــالله أنســاها؟
تســري محبتكــم في القلــب خالصــة ... طــوال عمــري ويجــري دمــعي مجراهــا
يــا وارثــي الرسـل أنتـم للعقـول سـني ... يــا نعمــة الله للإنســان أهداهــا
أمانــة العلــم أنتــم حــاملون لهــا ... وكنتــم خــير مــن وفي فأداهــا
أحبــائي شــكري لا تقــدره ... ســوي دموعــي مــن عيــني أجراهــا
هــذى يــد مــن وفــاء خففــت حزنــا ... من دافــق الحب دوما لست أنساها[1]

والقصيدة الثانية بعنوان (يا فرحتنا عودي) قالها بمناسبة عقد قران كريمته، تبلغ ثلاثة عشر بيتا من المتدارك التام مطلعها:

الليلــة أشــدو بنشــيدي ... والليلــة تشــرق كــالعيد

يمدح هذا الموقف، ففؤاد جد سعيد، وعقد القران بمسجد القطب الكبير السيد أبي الحجاج، وكيف أن هذا العقد وحد بين العائلتين، ثم يدعو بالوئام، وأن يبارك الله لهما (ونقول لفرحتنا عودي).

---

(1) الديوان ص١٠٥.

يقول في يا فرحتنا عودي[1]:

-٢-

الليليـــــة أشـــــدو بنشـــــيدي ... والليلـــــة تشـــــرق كـــــالعيد

الوجـــــه تـــــلألأ مـــــن فـــــرح ... لفـــــؤاد هـــــو جـــــد ســـــعيد

لم لا؟ وقـــــــران كريمتنـــــــا ... يعقـــــد في اليـــــوم الموعـــــود

في حضـــــرة قطـــــب مدينتنـــــا ... فخـــــر الإســـــلام المحمـــــود

بركـــــات أبـــــي الحجـــــاج هنـــــا ... تســـــري كـــــالظل الممـــــدود

بركـــــات أبـــــي الحجـــــاج لنـــــا ... كالنـــــهر العـــــذب المـــــورود

وبصحبـــــة أحبـــــاب حضـــــورا ... فالشـــــكر لهـــــم خـــــير شـــــهود

والشـــــكر لربـــــي قبلـــــهمو ... في كـــــل ركوعـــــي وســـــجودي

"ســـــامية" ومدنـــــي عرســـــهما ... مـــــن منـــــن الله المعبـــــود

"ســـــامية" ومدنـــــي عرســـــهما ... وحدنـــــا كـــــل التوحيـــــد

وعســـــي أن يـــــؤدم بينـــــهما ... في ظـــــل وليـــــد ووليـــــد

ويبـــــارك ربـــــي خطوهمـــــا ... ســـــعيا للأمـــــل المنشـــــود

ويظـــــل الســـــعد قرينـــــهما ... ونقـــــول لفرحتنـــــا عـــــودي[2]

---

(١) الديوان ص١٠٥.

(٢) الديوان ص١٠٦.

الفصـــل الثالث

الدراســـة الفنيـــة

١- الألفاظ والمعاني.

٢- العاطفة والوجدان.

٣- الصور.

٤- الأوزان.

٥- القوافي.

إن النظرية الحديثة لدي نقاد العصر الحديث توجب أن تكون وحدة التشكيل في العمل الأدبي: "إن العمل الفني في جميع صوره تحتم اعتباره وحدة مترابطة لا تنفصل إلي شكل ومضمون، وإنما يستغرق كل صاحبه ويحتم وجوده.

.... ولذا يمكننا افتراضي وجودهما في حالة من الاندماج التام يستعصي مناقشة أحدهما دون التعرض للأخر.

كما أن اعتبار الأعمال الفنية كائنات عضوية أي نامية متكاملة، لا نستطيع بتر جزء منها دون إيذاء العمل أو حتى قتله، إن هذه النظرية العضوية يتلاشي أمامها الحاجز الموهوم بين الشكل والمضمون"[1].

وفي ضوء المتطلبات الحديثة لهذه النظرية، تكون الدراسة الفنية "الخصائص الفنية" للعمل الأدبي، وفق هذه النظرية.

وهي الوقوف علي جزئيات هذا العمل، للتعرف علي خصائصه الفنية الدقيقة التي تتميز بها، مع مراعاة الارتباط الوثيق بين هذه العناصر الفنية، لأن كلا منها يخدم الأخر – وبهما – يصير العمل الأدبي عملا فنيا متكاملاً يمتع القاريء والسامع معاً فمن هذه العناصر:

١- الألفاظ:

الألفاظ هي الكنانة التي يصب ويسكب فيها الشاعر معانيه وأفكاره، ويصوغ بواسطتها عباراته، يقول صاحب كتاب نقد الشعر: "وقد يما عرف النقد اللفظ مكانته، واشترطوا له أن يكون سمحا سهل مخارج الحروف من مواضعها، وعليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة"[2].

---

(١) النقد التحليلي ص٨، د/حمد عنان، مكتبة الأنجلو المصرية-بدون.

(٢) يرجع إلي نقد الشعر ص٤٧، لقدامة بن جعفر، تحقيق د/محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة دار عطوة.

أما صاحب كتاب أسرار البلاغة يقول عن اللفظ: "أن يكون مما يتعارفه الناس في استعمالهم، ويتداولونه في زمانهم، ولا يكون وحشيا غريبا أو عاميا سخيفاً"[1].

ويقول الجاحظ في اللفظ: "وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا؛ إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابياً؛ فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي"[2].

أما نظرية النقد الحديث في اللفظ يمثلها قول سيد قطب: "إن اللفظ هو وسيلتنا الوحيدة إلي إدراك القيم الشعورية في العمل الأدبي، وهو الأداة الوحيدة المهيأة للأديب لينقل إلينا خلالها تجاربه الشعرية، وأيا كانت القيم الشعورية، فإن تقصير اللفظ في تصويرها يحجب جزاء من قيمتها....."[3].

وانطلاقاً من نظريات النقاد القدامي والمحدثين نقول: إن شاعرنا عني عناية فائقة بألفاظه، ووضع كل لفظ ما يناسبه في المعني فانسالت له انسيالاً، في عذوبة ورقة وفخامة وزالة، ورقة تنبيء- لنا- عن فطرة سليقة عربية سليمة، وذوق أدبي رفيع المستوي، فيها استطاع الشاعر -بمهارة- نقل تجربته لنا نقلا صحيحاً، فتحدث بها وبين عما يختلج في نفسه ويملأ عليه مشاعره وأحاسيسه، فجاءت ألفاظه معبرة وموافقة لحالته النفسية، وتجربته الذاتية المريرة.

والمتأمل لديوان شعره "المقعد الرخامى"، يلحظ من النظرة الأولي، أن باعه طويل في استخدامه للغته الفصحي فعبر بألفاظها في قدرة عجيبة حيث اختار منها أيسرها وأعذبها وأجملها وقعا وتأثيراً علي القاريء والسامع، فتلقي صدي في القلوب وتعشقها العقول.

---

(1) أسرار البلاغة ص٩٨: لعبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق د/محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة سنة ١٩٧٩م، ويرجع لصبح الأعشي للقلقشندي ج٢ ص٢٠٦، دار الكتب.

(2) البيان التبيين ج١ ص١٤٤، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، بدون.

(3) النقد الأدبي: أصوله ومناهجه: لسيد قطب، دار الشروق القاهرة سنة ١٩٩٠م.

والشاعر محمد عادل بحكم ثقافته الواسعة، وتخصصه المتمكن من اللغة وآدابها نجده يختار اللفظ المناسب لعاطفته وموضوعه.

يقول في (المقعد الرخامي)[1]

وجد الشاعر في مقعده ... دوحة السائر في نار الهجير

وأحس الأمن يسري ذاهبا ... بظلام الخوف كالصبح المنير

الملحظ العام على الألفاظ الليونة والسلاسة، وهنا نجد عاطفته تعبر عن إحساس بالاطمئنان، واللجوء المحبوب إلى هذا المكان فنجد: دوحة السائر – نار الهجير (حيث ابتعد عنها) – أحس الأمن يسري – الصبح المنير.

وقوله في نفس القصيدة:

ثم جاء الصوت من مقعده ... يمسح الحزن الذي هدَّ قواه

قال: يا شاعر كم يؤلمني ... أن أري قلبك نهبا لأساه

يا صديقي إن ما قاسيته ... بعض ما يجري به نهر الحياة

فهنا خطاب المقعد للشاعر حيث يسدي له النصح، يتحدث معه بصدق ومودة.

نجد ألفاظاً مثل: يا شاعر – أري قلبك نهبا – يا صديقي – يجري به نهر الحياة، وكلها ألفاظ تتناسب مع العاطفة والجو النفسي في هذا الموقف، وهكذا إلى آخر القصيدة الطويلة.

وفي قصيدة (ابن آدم)[2] في المقطع الأول يتحدث عنه في حالة قوته، نجد ألفاظاً مثل: النجم – النسر – طيران – الربيع – يحكي اللجن – علا – طغيان.

---

(1) الديوان ص١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦.

(2) الديوان ص١٧.

وفي المقطع الثاني حيث الأفوال والذهاب نجد ألفاظاً مثل: الضعيف — يهوي — الفرار — الخريف — خفيف — عزوف — رهن بالحتوف.

وفي قصيدة (نبي الهدي) [1] يقول:

أنت فوق الألفاظ فوق المعاني	خير وصف في محكم القرآن
صاغك الله من صفاء وحسن	ووفاء ورحمة وحنان
وسخاء وعفة وحياء	وذكاء وحكمة وبيان
ومضاء وعزة وثبات	وفداء وقوة وتفان

نجد الشاعر قد ذكر سبع عشرة صفة للنبي - ﷺ - وكلها ذوات ألفاظ تتسم بالرقة في مواضعها من الصفات والرحمة والحنان.

وتتسم بالقوة والجزالة في مواضع المهابة والقوة كالبيت الأخير.

وفي قصيدة (نشيد الفداء)[2]:

أفديك يا بلادي	بالمال والفؤاد
إذا دعا المنادي	للبذل والجهاد

نجد ألفاظاً مثل: أفدي — المال — الفؤاد — البذل — الجهاد، وهي تتناسب مع العاطفة الوطنية والجو النفسي.

وفي المقطع الثاني نجد قوة في الخطاب فيقول:

أفديك يا أبية	يا صخرة قوية

---

(1) الديوان ص٣٢.

(2) الديوان ص٣٨.

لكـــــي تظلـــــي حيـــــا مرفوعـــــة العمـــــاد

فهنا اتسمت الألفاظ بالقوة حيث اتجه الشاعر إلي إثبات قوتها ورفعتها مثل: أبية — صخرة — قوية — حية — مرفوعة.

وفى المقطع الثالث يتجه إلي الناحية الجمالية يقول:

أفديـــــك يـــــا جميلـــــة يـــــا درة أصليـــــة

كـــــي تحـــــرزي البطولـــــة وغايـــــة المـــــراد

فهنا: جميلة — درة — أصلية — المراد.

وقوله (تحرزي البطولة) تعبير يوحي بالمباريات الرياضية أكثر من المعارك الحربية.

وفي مقطع آخر يتلفت إلي عروبتها فيقول:

أفديـــــك يـــــا حبيبـــــة يـــــا قلعـــــة العروبـــــة

كـــــي تـــــزأري رهيبـــــة في ســـــاحة الجـــــهاد

فهنا: قلعة العروبة — والزئير — والرهبة — والجهاد.

وفى المقطع الأخير يقول:

أفديـــــك يـــــا ! كريمـــــة لـــــتزحفي عظيمـــــة

وتوقعـــــي الهزيمـــــة والعـــــار بالأعـــــادي

فهنا كان تلفت الشاعر إلي ملمح اجتماعي في: كريمة — عظيمة.

فالشاعر في هذا النص أتي بألفاظ تتراوح بين القوة والرقة، والجمال والجلال، وقد استطاع أن يوظف كل لفظ في مكانه المناسب حسب الموضوع والجو النفسي الذي يعايشه.

٢- العاطفة والوجدان:

يلاحظ أن للشاعر لونين يتسم بها وجدانه، الأول ما كان ذاتياً والشاعر فيه يتسم بالعمق والصدق التام من ذلك في المقعد الرخامى[١]:

ولتبح أن شئت بالسر الذي ... يتعب القلب فإنا أصدقاء
واحرز الظن بأني مقعد ... من رخام رأيه محض هراء
فعسي الحكمة تلقي حجرا ... ثم تنبو عن حلوم العقلاء

وقوله[٢]:

يا صديقي أنت حقا شاعر ... شعره بين عناء ونواح

وقوله في غربة وذكريات[٣]:

هذى أمامي قد بدت ... للعين صورة زوجتي
من شرفة بالدار قد ... وقفت تراقب أوبتي

ونجد ذلك أيضا في قصيدة (إلي فاروق شوشة)[٤].

ونجدها في (ذكراك نبض القلب)[٥] يقول:

يأيها البر الكريم تحية ... تلقاك في الغدوات والروحات

إلي أخر القصيدة.

---

(١) الديوان ص١٠ وما بعدها.
(٢) الديوان ص١٦.
(٣) الديوان ص٢٧ وما بعدها.
(٤) الديوان ص٦٦ وما بعدها.
(٥) الديوان ص١٠١ وما بعدها.

والثاني:

ما كانت فيه الموضوعية عامة، وليس القصد من ذلك أن الوجدان ضعيف، ولكنه يقف بوعي تام، ويستطيع التحكم في عاطفته بما يراه ملائما لما يجب أن يبدو به في مجتمعه.

خذ مثلا قصيدة (لحن الهجرة) مقطعات:

يـــا يـــوم يـــا أغلـــي الأيـــام يـــا لحنـــا مـــا أحلـــي ذكـــره
يـــا رمـــز العـــزة للإســـلام أهـــلا أهـــلا يـــوم الهجـــرة

وهذا التقسيم لا يعني الحد الفاصل بين الاتجاهين، فقد يوجد في الاتجاه الأول عبارات خطابية استطراءية، وقد يوجد في الاتجاه الثاني لمحات تنزع إلي العمق الوجداني.

والشاعر حتى القصائد المرتبطة بالمناسبات نراه لا يجردها مطلقا من اللمسة الإنسانية التي تخاطب القلب والوجدان معاً.

٣- الصورة:

الصورة الشعرية: هي أثر الشاعر المفلق الذي يصف المرئيات وصفا يجعل قارىء شعره ما يدري أيقرأ قصيدة مسطورة أم يشاهد منظراً من مناظر الوجود، والذي يصف الوجدانيات وصفا يخيل للقارىء أنه ينلجي نفسه، ويحاور ضميره لا أنه يقرأ قطعة مختارة لشاعر مجيد[1].

وللشاعر "أزرا باوند" مفهوم أخر للصورة: "وهو أنها التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن، وفضل الصورة الشعرية هي تمكين المعني في نفس القارىء والسامع"[2].

---

(١) الموازنة بين الشعر وأبحاث في أصول النقد وأسرار البيان: ص٦٩، د/زكى مبارك مطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٧٣م.

(٢) الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ص١٣٤، د/عز الدين إسماعيل، دار الكتاب العربي القاهرة، بدون.

ولأستاذنا الدكتور طه أبو كريشة رأي في ذلك حيث يقول: "ويشكل الخيال الشعري ركناً بارزاً في الصورة"[1].

ويقول شوقي ضيف: "والخيال هو الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم، وبمقدار قوة خيال الشاعر تكون قيمة قصيدته من الناحية التصويرية، والشاعر الحق هو الذي تبلغ عنده ملكة هذا الكشف أقصي حدودها، فإذا كل ما حوله في الوجود أرواح وأشباح وعالم من الرؤى والأحلام، عالم تتحول فيه الأشياء من صورة إلي صورة تحولاً مستمراً"[2].

وتبدو صور الخيال في التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية وما إليها وهذه الصور الخيالية تخلق الاتزان اللطيف في ثنايا العمل الشعري إذا استخدمت استخداما طبيعياً، لا أثر للتكلف فيه، وإذا ابتعدت عن الاستغراق في التخيل وإليه فيما وراء الطبيعة[3].

والقارئ لديوان "محمد عادل" يري كما هائلا وثريا بالصورة البيانية مما يدل علي سعة خياله، وقوة ملكاته الفنية، وموهبته الشعرية، فقد حشد لتشكيل هذه الصورة الكثير والكثير من الوسائل البيانية من تشبيه واستعارة، وكناية وغير ذلك من صور، مم يسهم ذلك إسهاما في تدعيم وتوضيح فكرته وإتمام معناه.

ولقد ساق الشاعر صوره بعيداً عن الإسفاف والتزييف والتمويه والخداع والتصنع والتكلف، فجاءت الصورة معبرة عن حقيقته، كما قيل: إن خيال الشاعر حقيقته"[4].

---

(1) الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحتري ص٤٥ أ.د/ طه أبو كريشه.

(2) في النقد الأدبي ص١٦٧، د/شوقي ضيف، دار المعارف.

(3) الشعر المعاصر علي ضوء النقد الحديث ص٤٦، مصطفي السحرتي، مطبعة المقتطف سنة ١٩٤٨م.

(4) دراسات في علم النفس الأدبي ص١٦٥، د/حامد عبد القادر، المطبعة النموذجية القاهرة.

وفي الصفحات التالية نجده: يتناول معناه بقدرة فنية، وهـو في تصويـره هـذا لا يخـرج عـن الموروث والنمط البلاغي من الصور البيانية من ذلك قوله في المقعد الرخامى:

وحنـــان فـــاض مـــن صفصافـــة جاورتـــهما أحيلـــي ذا الجـــوار

فقد كان استخدام الشاعر للاستعارة المكنية حيث الحنان يفيـض، ببراعـة، وذلـك مرتبـط بعاطفته وموضوعة.

وقوله في نفس النص "وهو دوما سابح في فكره" يبرز الفكرة التي تشـغل بالـه، وتـؤرق ليله، وتستهلك يومه.

وفي قوله:

هـــو في الحـــب غنـــاء ســـاحر وهـــو في الحـــرب جحيـــم ودمـــار

جاء التشبيه في تشكيل جمالي رائع، يتوافق مع عاطفة الشاعر وفكره الذي يجمع بين طـرفي الحب والغناء مع الحرب والجحيم.

وقوله في نفس القصيدة:

هـــو في الحـــب غنـــاء ســـاحر وهـــو في الحـــرب جحيـــم ودمـــار

جاء التشبيه في تشكيل جمالي رائع، يتوافق مع عاطفة الشاعر وفكره الذي يجمع بين طـرفي الحب والغناء مع الحرب والجحيم.

وقوله في نفس القصيدة:

وإذا الشـــاعر يبـــدو طـــائرا بجنـــاح هيضـــي في قلـــب الفضـــاء

هذا التشبيه مع جماله وطلاوته يشتمل علي مؤثرات بصرية، فهنا عرض الشاعر أمامنا صورة بصرية عجيبة وهي في روعتها وتأثيرها تجعلنا نعيش مع المعني المراد، ونتعاطف مع هذا الطائر (الوديع) وقد هاضي جناحه، وتلاشي في الفضاء.

وقوله في نفس النص (في مقطع أخر):

ما يقول المرء فيمن أقحموا أفة الأهواء في كل الأمور؟

مع الاستعارة المكنية في (أقحموا الأهواء) نجد تأثير اللفظ (أقحموا) بدلالته التصويرية، وبما يوحي به من الإحساس بوضع الشئ في غير موضعه، مع استخدامه من الكلمة (الأهواء) التي توحي بالإنحلال والتسيب.

وقوله في مقطع تالي:

عشت عاما كاملاً في قربه أجتني الأفراح من كرم رضاه

يصور شعور تلك الفتاة وإحساسها حين تعبر عن حالها وقت كانت تعيش علي أمل سابق في فهي (تجتني الأفراح من كرم رضاه) فتلك الصورة المركبة المتآلفة الموحية المؤثرة التي تبعث السرور وتشيع البهجة في النفس، فالأفراح جني تتخيله كما شئت من شتيء البساتين والجنات وهذا الجني هو أفراح، فهي لا تعرف طريقا لشقاء، وهذا يجني من كرم رضا المحبوب.

وفي قصيدة (ابن آدم)[1] والتي تتكون من أحد عشر بيتا تتناول موضوعا فلسفيا في الحياة عن فكرة الإنسان عن الحياة وغروره فيها، نجد صورا بيانية تتناسب مع المعني المقصود فنجد تصويراً للإنسان بأنه: كالنجم في عليائه – كالربيع نضارة- كالندي في الصبح يحكي اللجن

(1) الديوان ص٤٢، في هذا البحث.

(وهي صورة مركبة) –كالريح....– فكل تشبيه من هذه التشبيهات كان موائما للفكرة المقصودة، وللمعني المراد.

ثم نجد إتماما للصور البيانية بعد قوله: لكنه مهما علا... أخذ الشاعر يتناول المعاني السابقة بتشبيهاته التي أدت إلي قوة المعني، نجده يتناول كل جزئية بنظرة فلسفية ويوضح كيف أنها تفن وتتلاشي.

والجمال في القصيدة إذ تؤلف هذه التشبيهات (والتي تكاد تكون علي الأساس الذي بنيت عليه القصيدة) تؤلف صورة كلية لابن آدم متسقة متآلفة يعاضد بعضها بعضا.

والشاعر –بأسلوبه الذي يمكن أن يضيف تبع الاتجاه المحافظ –نجده يختم القصيدة بنتيجة موضوعة في بيت أخير يعتمد علي التشبيه الذي يحمل المراد فيقول:

وكذلك الإنسان يمضي وهو رهن بالحتوف

ومن أمثلة التصوير الذي يرتفع بالمعني المراد ما نجده في قصيدة (نبي الهدي)[1].

نجد في أول القصيدة الأبيات الثاني والثالث والرابع فيقول:

صاغك الله من صفاء وحسن ووفاء ورحمة وحنان

فهذه الصورة المركبة من التشبيهات والاستعارة القوية في قوله (صاغك الله) فمع مدلول الاستعارة المكنية في (صاغك) وإسناد الفعل للفظ الجلالة، ثم المعاني المتعددة في ثلاثة الأبيات تلك، ذلك المعني استطاع الشاعر أن يبرزه في صورة بيانية معبرة ومؤثرة، يسمعها المسلم فتثير لديه كامن المشاعر الإيمانية، وما توحي به من الأخلاق، والدلائل الإيمانية، ثم ينبع عنها الحب الفياض لرسول الله –ﷺ–.

---

(1) الديوان ص٣٢.

وقوله في نفس القصيدة.... يا رؤى الفجر في ضمير الزمان، فتلك صورة مركبة، فرسول الله -ﷺ- (هو رؤى الفجر) وفي هذا التعبير الدلالة الإيمانية من المفهوم الرائع لكلمة ((رؤى) وفي إضافتها للفجر الإيحاء والتصوير بمستوي هذه الرسالة الخاتمة علي مدي مسيرة الزمان.

وهي (في ضمير الزمان) فالعبرة تكون صورة كلية لها وقعها علي القلب والذهن والفكر، وإن كانت القصيدة كلها قد أثرت عليها الخطابية سلباً.

نجد ذلك التأثير في كثير من قصائده، وبخاصة تلك التي كان محسوباً لها أن تلقي في مناسبتها وأمام جمع من المسلمين تتفاوت مداركهم.

نجد ذلك المستوي واضحاً في قصيدة بعنوان (رمضان شهر النصر)[1]، وفيها نجد قوله عن الصائمين:

يستعذبون الزهد في متع لهم متسلمين لطاعة الرحمن

فتلك الصورة السابقة (يستعذبون الزهد) التي تبدو كالواحة في صحراء شاسعة، قد أصابت المعني، وأوضحت المراد، فهم زاهدون، والجديد فيها أنهم يستعذبون الزهد، فقيمة الاستعارة حيث يتساقون الزهد عن نفس راضية، مع إيحاء اللفظ الموحي بتذوق الظمآن للشراب ويقوي هذا المعني المراد ما يوحي بالتضاد بين لفظي (الزهد) في (متع لهم).

ومن التصوير بالتشبيه قوله في قصيدة (صانع المعجزات)[2].

كذلك الشاة إن سارت بمفردها يلحق بها الذئب في يسر فيغضب

واضح المعني المقتبس من الأثر "إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية".

---

(1) الديوان ص٤٤.

(2) الديوان ص٦٠.

وقصيدة الشاعر تتحدث عن موضوع يتصل بالوحدة العربية، والدعوة إلي الجماعة.

والصورة من قبيل تشبيه التمثيل، ومفرداتها موحية بما يناسب المعني، فهذا المفردة إنما هي "شاة" بها دلالة الضعف، والمعتدي هو الذئب، ويلحق بها في "يسر".

وإن كانت القصيدة (صانع المعجزات) يغلب عليها النبرة الخطابية فهي من الشعر الرمزي.

ومن التصوير في مجال الرثائيات الوطنية ما نجده في قصيدة (ستظل حيا يا شهيد)[1].

في مطلع القصيدة:

عيني دمعهما سعير والحزن في قلبي مرير

فهذا التشبيه القوي المؤثر الذي جعل الدمع في عيني الشاعر سعيراً، بما يدل علي مدي شدة الألم والأسى والحزن.

وقوله:

والنفس في موج الأسى مثل الغريق بلا مجير

يصور حالة النفس عند سماع خبر الشهيد، حيث لا تدري لها خلاصاً ولا منجي، ويؤكد بقوله (بلا مجير) حتى يأخذ خيال المتلقي في تصور المشهد أمامه، والذي يدل علي أن هذه النفس بسبب هذا الخبر الحزين أصبحت لا أمل لها في النجاة، وقوله:

والجسم في أغلاله السوداء يرسف كالأسير

---

(1) الديوان ص٧٢.

فهذه صورة مكثفة، فالجسم متشح بالأغلال السوداء، وهو مثقل بما يكبله عن حركته ونشاطه، بل عن حياته، فهو كالأسير الذي لا حول له ولا قوة.

كما نجد من الصورة ومما يزيدها عمقا وتأثيراً الإيحاءات اللفظية حيث اللون المؤثر في الأغلال السوداء، والصوت الكئيب المخيف في قوله "يرسف" ومنظر الذلة والهوان في قوله "الأسير".

نجد أيضاً في مقطع أخر قوله:

ويفجر البركان في جيش الأفاعي والذئاب

نجد الصورة المتمثلة في الاستعارة، فالبركان شامل للغضب الكامن في الوطن المصري وفي معداته واستعداداته، والتشبيه في جموع الأعادي المتمردة الطاغية، وهذا التشبيه نابع من فؤاد مفعم بالغضب علي الأعداء وبخاصة بعد النكسة وقبل تحرير الأراضي والانتصار، هذا الفؤاد الذي يري أمله المتحقق في مثل هذا البطل الشهيد، لذلك كان التشبيه موائما قويا في معرض هذا الرثاء الصادق المعبر.

وبعد هذه النماذج: يتضح لنا أن بعض صوره جاءت مبتكرة وجديدة في كثير من جوانبها، وإن كان الغالب الأعم جاء الكثير منها تقليديا موروثاً.

ولكن في مجملها تمتاز بالدقة والخصوبة، وجمال الصياغة، وروعة تخيل أنني أدخل علي العبارة كثيراً من الوضوح في المعاني، والرقة في الألفاظ والانسجام بين الحقيقة والخيال، وكانت معظم صوره تميل إلي الصور الحسية.

ومن الصور المعبرة المؤثرة ما نراه في قصيدة (غربة وذكريات)[1].

---

(1) الديوان ص٢٧.

والتي يتحدث فيها عن غربته عن زوجته وأبناءه، ويعبر عن شعوره تجاههم. يقول:

أشـــقي بـــآلام الفـــراق ... المـــر كـــل دقيقـــة

والشـــوق يـــهدني وتســـري ... نـــاره في مـــهجتي

والزفـــرة الحـــري تـــروح ... لكـــي تعـــود بزفـــرة

فهنا نلمح الصورة الحية المتحركة، فقولـه (أشـقي) هـذا الفعـل المضـارع يعطينـا صـورة الإنسان شاخصة ماثلة أمامنا، فنتخيله وقد كساه الحزن، وتضافرت عليه الهموم، فهو يخبط في مجـاهل الأسي، ويتجرع كئوسي الألم يعب مرارتها، ويكتوي بلظاهـا وقولـه (الفـراق المـر) نجـد الاسـتعارة المكنية وقعت موقعا ملائما مؤثراً مع ما فيه من تجسيم للمعنوي، يعيشـه الإنسـان بـأقوى حواسـه الملاءمة وهي التذوق، وكأنه قد فرض عليه أن يذوق العذاب (كما نجـد ذلـك في تعبـيرات القـرآن الكريم).

وإذا ضممنا خاصية المضارع مع مرارة الفراق إلى قوله: كل دقيقة يثب لدينـا أبعـاد الموقـف من زمانه ومكانه وفعاليته، بما يؤكد الدوام والاستمرار إلي ما لا نهاية.

(والشوق يهدني) نلاحظ التصويـر في ثبـوت السـببية الملازمـة وسـريان نـاره في مهجـة الشاعر تصوير يوضح التسلط الذي يقضي مضجع الشاعر ويؤرق ليله.

وهذه الصورة المتحركة في قوله: الزفرة الحري التي لا تلبث أن راحت أن تعود وتتجـدد في دوران ليس له نهاية، ولا تمنح الشاعر فرصة للراحة فهي (تروح لكـي تعـود) والتصويـر الحركـي واضح فيها.

ونري هذين البيتين:

وخـلال سـحب الحـزن سـادرة وعـبر الدمعـة

عينـــي تقتنصـــان ســـرب الذكريـــات العذبـــة

فهنا يرسم الشاعر صورة ممتلة، لا يكونها الماء أو البخار، وإنما هي سحب تكونت من أحزان الشاعر، وتراكمت وتكاثفت حتى ملأت الأفق ماذا يحدث في خلالها؟.

الذي يحدث أن عيني الشاعر (تقتنصان) سرب الذكريات العذبة، ففي هذا الفعل المضارع بدلالة المعني ودلالة الصيغة الحالية المستمرة ما يكون أمامنا صورة متحركة، حيث نري عينية وكأنهما (لا أقول الطير الجارح) حمامتان وديعتان تبحثان عن رزقهما من الحب بين ذرات الرمل والتراب، أو كأنهما الثعلب الضعيف أنهكه الجوع فخرج يتحسس فريسته من شوارد الدواجن. إن عينيه تقتنصان ما هو أهم عندهما من كل شئ.

هو الذكريات العذبة التي تتوالى في شريط مخيلته الواحدة تلو الأخرى ولعل عذوبتها هي التي تخفف عنه ما ذاقه من الفراق المر فيقول:

فتخفف الآلام عن نفسي وتذهب وحشتي

إن هذه الصورة الكلية التي تتألف من شتي الصور الجزئية لتعبر أصدق تعبير، وتدل أقوي دلالة علي معاناة الشاعر في غربته، حتى ليكاد يلمس أحبابه فيما يعيش فيه من ذكريات.

وفي أبيات أخري من نفس القصيدة يقول عن طفلة (ابن الثلاثة:

لم لم تعد بالمشمش المحبوب بالبطيخة
ولنطقه بالتين سينا لا أقاوم ضحكتي
فأراه يجأر بالصراخ كمن أصيب بلسعة

إن الأبيات السابقة مع ما يليها من أبيات في هذا الموقف، تمثل صورة متكاملة متآلفة، فهي من حيث الشكل تتكون من حوار مسرحي يتمثل في الطفل الصغير، يخاطب والده في مكان اللقاء (أرضي الردهة) أو مدخل البيت، لعل الزمان يفهم ضمنا، ولعله في منتصف النهار من شهور الصيف حيث المشمش والبطيخ، فيبدأ عنصر الصورة الأول وهو الطفل في إصدار تساؤلاته

والحاحاته، قبل أن يجيب الأب عن هذا التساؤل بعد أربعة أبيات حيث يعالج الموقف الغاضب بالحل البديل (الحلوي) نجده يقع تحت تأثير مفاجئ يحدث من الطفل (حتى وإن كان يعرفه من قبل) تلك التسمية التى يقصد بها الشين، ولعل ضحكة الشاعر التي لم تستطيع أن يقاومها لم تكن لمجرد إبدال حرف بحرف، وإنما لمجئ هذا الإبدال في موقف يتساءل فيه الطفل عن شئ لم يوفق أبوه في الحصول عليه.

ولهذا الصورة الكلية الشاملة المشخصة للحدث جميعاً، دلالة عميقة ترجع إلي العمق النفسي لدي وجدان الشاعر فهو إذ يتذكر هذا الموقف في غربته لم يكن تذكره له بناء علي استدعاء اللاشعور العميق الذي لم يكن ليظهر — إلا بسبب آلام الغربة والفراق المر.

نجد أيضاً في قصيدة (ذكريات الطفولة)[1] حيث يتوجه بالخطاب إلي (والدته) متذكرا أحد المواقف إذ يلتمس الملاذ والملجأ لديها فارا من عقاب أبيه له علي لهوه ولعبه.

يقول:

وإليك يا أمه أسرع طالبا منك المعونة
وهناك ألقي الرأس في الحجر الحنون وتدفنينه
وأحس دمعك من بكائي في جهاد تكتمينه
ووجيب قلبك عاليا أتراك مثلي تسمعينه

نجد في هذا المقطع شبها بموقفه السابق مع ابنه الصغير، فهناك الفراق المكاني، وهنا الفراق الزماني، وهنا نلحظ التلهف إلي استحضار ذكريات الماضي الجميلة.

فقوله: (ألقي الرأس في الحجر الحنون وتدفنينه) صورة حية موحية مركبة من عدة صور متآلفة متناسقة، فهو (يلقي الرأس) حركة سريعة توحي بالفرار وطلب الملجأ والملاذ دونما أدني

(1) الديوان ص٣٠.

تفكير، (في الحجر الحنون) تعبير يوضح تصويراً مؤثراً موحياً بالعطاء الفياض عطاء الأمومة، ربما لا تكون ملائمة في أي موقف غير هذا، أما هنا فلا يصلح غيرها، لأنها تصور إحساس الشاعر الداخلي، فهو يقولها عن رضا واستحسان، لأنه في موقف هروب من عقاب والده، ويود عندئذ أن يختفي بأشد قوة يمكنه فاختار كلمة (تدفنين) وفي ذات الوقت هو مطمئن إلي أن هذا الدفن إنما هو في (الحجر الحنون).

وتمتد الصورة الكلية في تصويره إحساسه بدمع أمه الكتوم بسبب بكائه فهنا صورة عجيبة إذ هو يبكي وأمه تدمع ولا يري لها دمع، فهي تجاهد في كتمانه، ولكنه يحس هذا الدمع، ويقول:

ووجيب قلبك عاليا أتراك مثلي تسمعينه؟

فهو يسمع وجيب قلبها وخفقانه، ويؤكد أنه يسمعه وهي ربما لا تسمعه بهذا التساؤل الوديع اللطيف (أتراك مثلي تسمعينه؟).

فتلك المقطوعة متلاحمة تؤلف صورة كلية من أجزاء حية مؤثرة، يتضافر فيها الصوت والحركة والإحساس في إسراعه نحو أمه وإلقاء برأسه في حجرها، وهي تدفنه في هذا الحنان الفياض، والصوت نسمعه في بكاء الطفل، ووجيب القلب.

ونأخذ مثالاً أخر للصورة عند الشاعر (محمد عادل) من قصيدة (صيحة النفس)[1].

يقول:

ورجعت أضرب في الظلام إلي الفراش لأستريح
فإذا دبيب النف كالأشواك في الجسد الطريح
انهض فجفنك لن يقر وما لنوم من سبيل

---

(1) الديوان ص٦٤.

حتى تهد ببأسك الجبار كل قوى الدخيل

فالشاعر حين يعبر عن إحساسه بمرارة النكسة يصوغ في تصوير رائع، إذ يصور اضطرابه بسبب هذا القلق والمرارة بأنه: رجع يضرب في الظلام ليستريح، فقد صور نفسه بالتائه الضال الذي يسير علي غير هدي، ويخبط خبط عشواء، كل ذلك من أجل أن يستريح في فراشه؛ إنها صورة لليأس والذي ربما يؤدى إلي السخرية المرة من واقع إنسان مكتئب حزين.

ثم قوله (دبيب النفس) تصوير يمثل أمامنا صورة لحركة النفس المضطربة، وهي لا تجيش بقوة ولكنها تتحرك بجزيئاتها الضئيلة في حركة دائبة تصير أشواكاً تؤرقه، وتقض مضجعة، ولفظ (الجسد الطريح) تصوير يوحي بالانهزام واليأس فكونه طريحا يعبر بالصورة المشخصة المرئية عن مدي الاستسلام للواقع المر، وهو في ذات الوقت غير راض عن واقعه.

ويعبر مصوراً يأسه من الراحة والنوم فيقول (انهض) إنها حركة من اضطربت شئونه، فهي ليست بنهضة نشاط، ولكنه يتقلب من ألم إلى ألم.

(فجفنك لن يقر) أدي حرف النفي بدلالته البلاغية معني قويا إنه يخاطب نفسه فيقول لها: اقطعي كل أمل في الاستقرار.

ولن تذوقي تلك الأمنية ولن توصف أيها الشاعر بقول من يقول "ينام قرير العين جذلانا)؛ وذلك (حتى) تفيد الوصول إلي غاية لابد أن تتحقق وهي:

تهد ببأسك الجبار كل قوي الدخيل

تلك صورة الأمل المرتقب ألفاظها معبرة مؤثرة، فحينما تخر قوي الدخيل المعتدي هذا، والبأس الجبار، إنها صورة الرعب الذي يود الشاعر أن يحققه، فقد استطاع أن يجمع في صورته الكلية بين طرفين متباعدين:

الأول: صورة جسد طريح تدب فيه أشواك الأرق.

والثاني: حيث يتحول هذا الجسد إلي جبار عاتٍ يهد ويدك كل قوي المعتدي.

٤- الأوزان:

الوزن ركن هام من أركان الشعر، وهو ما يميزه عن فنون القول الأخرى، وهو مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت، وقد كان اليت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة[١].

وقد فطن النقاد القدامي إلي أهمية الموسيقي كعنصر أساسي في جمال الشعر، ولوظيفتها الإيحائية كان لهم فيها أقوال:

فابن رشيق صاحب كتاب العمدة يقول فيه: "يعد الوزن أعظم أركان الشعر، وأولاها خصوصية"[٢].

أما ابن طباطبا فيقول مشيراً إلي أثر الموسيقي في النفس: "وللشعر إيقاع يطرب الفهم لصوابه، ويرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه"[٣].

وكذلك يقول أحمد عبد ربه فيها: " .... وزعمت الفلاسفة أن للنغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان علي استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالألحان علي الترجيع لا علي التقطيع فلما ظهر، عشقته النفس وحن إليه الروح"[٤].

والموسيقي جزء من بنية الشعر وهي من أقوي وسائل الإيحاء والتأثير، وأصدقها تعبيراً عن خفايا النفس ومكنوناتها، والوزن والقافية أول ما يميز موسيقي الشعر الخارجية، ويتمثل الوزن في البحور الشعرية أو التروخ.

---

(١) النقد الأدبي الحديث، د/محمد غنمي هلال ص٤٣٦، دار النهضة مصر للطباعة والنشر بدون.

(٢) العمدة لابن رشيق القيرواني ج١ ص١٣٤، دار الجيل، بيروت ط٤، ١١٧٢م.

(٣) عيار الشعر لابن طباطبا ص٢١، تحقيق، د/عبد العزيز المانع دار العلوم لطباعة سنة ١٩٨٩، بدونه.

(٤) العقد الفريد ج٦ ص٤ لأحمد بن عبد ربه، شرح أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والنشر سنة ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

والقوافي هي آخر حرف في البيت إلي أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن[1].

إذن:

"الأوزان والقوافي من العناصر المكونة للشكل الشعري في قضية أو "الصورة والمضمون" لأنها هي الوسيلة المنظمة للإيقاع الخارجي في الفن الشعري، فالحديث فيها مرتبط بالهيكل العام للقصيدة، وليس شيئا ثانويا خارجا عن حدود النقد، وإنما هو تأسيس الشكل الخارجي، وليس الشكل بعيداً عن البناء الداخلي في الشيء"[2].

والموسيقي الخارجية عند شاعرنا، نري أنه في شعره التزم بالموزون المقفي، ولم يكن له آية أشعار من الشعر الحر، فشعره عمودي وكان دائماً يدعو إليه، فنظم ديوانه علي معظم التفعيلات العروضية، وكان شعره مثالاً جيداً للعذوبة والسهولة والسلاسة في التعبير، واتضاح في المعاني من أجل ذلك لم نستخدم قاموساً ليوضح لنا هذه المفردة أو تلك اللفظة.

وفي استخدامه للشعر العمودي والتزامه به إلا أنه كان من أنصار المجددين في القافية، وكان تأثره واضحاً بمدرستي الديوان وأبولو.

وفي الصفحات التالية إحصائية لتبين لنا تفاوته في استخدامه لهذه البحور بين الكثرة والقلة، وأكثر البحور استخداماً وأقلها كما هو واضح في الجداول التالية:

---

(1) السابق ص١٥١.

(2) نقداً الشعر بين ابن قتيبة وابن طبا طبا العلوي ص٣٩٥، أ.د/ عبد السلام عب الحفيظ، دار الفكر العربي سنة ١٩٧٨م.

جدول رقم ١

الرقم	البحر	عدد الأبيات	عنوان القصيدة	مطلعها
١	الكامل	٥٦	أمي قنا السمراء	أمي قنا السمراء تلك رسالتي ذوب الفؤاد ودفقة الوجدان
٢	الكامل	٣٠	مولد النور	أيا قلب طر فرحا ويا نفس اسعدي في يوم ميلاد الرسول محمد
٣	الكامل	٣١	رمضان شهر النصر	رمضان شهر الخير والإحسان رمضان شهر العلم والعرفان
٤	الكامل	٢٢	من وحي بدر	من وحي يوم خالد مشهود أشد بألحاني وعذب نشيدي
٥	الكامل	١٠	إني هنا	إني هنا يأيها الباغي هنا متربص لك بالدمار وبالقفا
٦	الكامل	٢٨	بل أنت حي	ماذا يقول الشعر في ذكراه؟ هيهات يدرك شأوه وذراه
٧	الكامل	١٧	ذكراك نبض القلب	قد مر عام من سني حياتي فإنه كالدهر من حسراتي

٢- الكامل المجزوء

الرقم	عدد الأبيات	عنوان القصيدة	مطلعها
١	١١	ابن آدم	كالنجم في عليائه كالنسر في طيرانه
٢	٣٨	غربة وذكريات	ها قد مضي يومان مذ فارقت وجه أحبتي
٣	٢٠	ذكريات الطفولة	أني تذكرت الطفولة مرت كأحلام جميلة
٤	١٠	يا رب	أدعوك رب العالمين في كل آونة وحين
٥	١٥	غيث وشمس	هل عيده الألفي جاء؟ لا غرو إن عم الضياء
٦	٢٦	قناتنا	وبصيحة هزت قلوب العالمين وبصيحة كلماتها الحق المبين
٧	٢١	سنحطم المستعمرين	دوي صغير أسود فتوقفت حركاتنا
٨	٢٤	صيحة النفس	ورفعت كوب الماء كي أروي به الظمأ الشديد
٩	٢٧	ستظل حيا يا شهيد	عيناي دمعهما سعيد والحزن في قلبي مرير
١٠	٩	لحظ الغواني	قالوا تغير حاله وتبدلت أفعاله
١١	٢٤	ماذا يقول الشعر	ماذا يقول الشعر يا منصور فيك وأنت شاعر؟
المجموع	٤١٩	بيتا	النسبة المئوية ٣٩٪

من مجموع أبيات الديوان التي تبلغ ١٠٧٣ ألف بيت وثلاثة وسبعين بيتا.

الرقم	البحر	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مطلع القصيدة
١	المتدارك	لحن الهجرة	٢٦	يا يوما يا أغلي الأيام يا لحنا ما أحلي ذكره
٢	التام	يا فرحتنا عودي	١٣	الليلة أشد بنشيدي والليلة ما أحلي ذكره
١	المتدارك المجزوء	يا أقصر يا بلدي الغالي	٤٣	يا أقصر يا بلدي الغالي
٢	المجزوء	أين الهمسات	٣٢	سألتني أين حديث الصب؟ ولم لا يشدو كروان الحب؟ أين الهمسات المفتونة بحبيب القلب؟
٣	المجزوء	في أيدكم أسلحة النصر	٢٥	أنظار العالم ترتقب الرد الحاسم يا عرب هل تقفون أمام أعدائكم قلب صلد لا يضطرب؟
٤	المجزوء	يوم لا ينس	٣٢	لن أنسي أبدا ذاك اليوم يوم وقفنا لنودع أياما مرت
٥	المجزوء	وداعا	٢٤	سأقول وداعا يا حبي والنار ضرام في قلبي
٦	المجزوء	الموت والحلم	٢٠	من كثرة ما ودعنا من أموات أيقنا أن الموت علينا آت

فمجموع ما كتبه الشاعر من بحر المتدارك ٢١٥ مائتان وخمسة عشر بيتا بنسبة ٢٠٪ من مجموع أبيات الديوان.

-٣-

الرقم	البحر	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مطلع القصيدة
١	الرمل التام	المقعد الرخامى	١٠٢	عندما يستقبل الكون الدجي وتولي عنه ضوضاء النهار يخرج الشاعر من خلوته بعد ما عاناه من طول انتظار
٢	المجزوء	سراب	٢٥	يوم زفوني إلي زوجي مذ عشرين عاما لم أكن أحمل في قلبي حبا وغراما
٣	المجزوء	إلي صدام	١٥	حين أملناك درعا لبني العرب خدعنا جيشك الجبار لم يدفع العدوان عنا سيفك البتار قد كان للشيطان عونا
٤	مجزوء الرمل	أنا والناس	٢٠	هل لنفسي من خصال فتباهي بالخصال هي لا ترضي بضيم وهوان أو تعال

مجموع ما كتبه الشاعر من بحر الرمل ١٦٢ مائة واثنان وستون بيتا، بنسبة ١٥٪ من مجموع أبيات الديوان.

-٤-

الرقم	البحر	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مطلع القصيدة
١	الخفيف التام	نبي الهدي	٦٠	أنت فوق الألفاظ فوق المعاني خير وصف في محكم القرآن صاغك الله من صفاء وحسن ووفاء، ورحمة وحنان
٢	الخفيف التام	من وحي الذكري	٢٥	أقبل اليوم حاصلا عطر ذكري خير ما في الحياة من ذكريات فيه أسري بعبده الله ليلا فرأي ما رأي من الآيات

مجموع ما كتبه الشاعر من هذا البحر ٨٥ خمسة وثمانون بيتا بنسبة ٧,٩٪ من مجموع أبيات الديوان.

الرقم	البحر	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مطلع القصيدة
١	البسيط التام	صانع المعجزات	١٨	اجتز سماء العلا في ومضة الشهب وحقق النصر تلو النصر للعرب أعد لنا مجدنا سطر صحائفه بأحرف نورها أزهي من الذهب
٢	البسيط التام	إلي العابر والعبور	١٨	تحيه الشعر أهديها لمن عبر لمن تحظي الأسي والخوف والخطرا لابن الكنانة خاص الحرب ما وهنت له قناة غداة الروع أو ذعرا
٣	البسيط التام	تبت يد الغدر	٢٤	أهبت بالشعر أن رقي لذكراه فردد الشعر: قل للحب ينعاه قل للأمان وقل للأمن شادهما وكل خير همي جارته كفاه
٤	البسيط التام	آواه	١٣	أواه من ساعة كم كنت أخشاها وما تمني فؤادي قط لقياها أنت فلم أستطع دفعا لمقدمها واجتاح ليل ليل الأسي نفسي ففتاها

مجموع ما قرضه الشاعر من هذا البحر ٧٣ ثلاث وسبعون بيتا بنسبة ٨,٦٪ من مجموع الديوان.

-٦-

الرقم	البحر	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مطلع القصيدة
١	الوافر التام	دعاء في ليلة القدر	١٥	مددت يدي للرحمن أدعو من الأعماق دعوة مستجير آيا رباه يسر لي أموري وفي الظلمات زودني بنور
٢	الوافر	إلي فاروق شوشة	١١	آيا فاروق شوشه قد بعثنا إليك قصيدة شرقت بمعني تضمن صيحة للنفس تدعو لدفع مهانة العدوان عنا
٣	الوافر	نعم لمبارك	١٥	نعم لمبارك كان النداء تزكية المحبة والوفاء ويرفعه إلي الأفاق خلق دعامته الطهارة والنقاء
٤	المجزوء	جنود الله تحرسني	٣١	يمر العمر والأغلال مازالت تقيدني ومـل زالـت كـلاب الصيـد في حرمـي تدنسني

مجموع ما كتبه الشاعر من هذا البحر، ٧٢ اثنان وسبعون بيتا ٦,٧٪ من مجموع الديوان.

-٧-

الرقم	البحر	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مطلع القصيدة
١	الطويل	أنشودة النصر	١٧	هنيئا بلادي بالذي نلت من نصر ولله مناخالص الحمد والشكر ودمت حمي للشرق من كل معتد يوم احتلال الشرق بالدس والغدر

لهذا البحر قصيدة واحدة يمثل نسبة ١,٦٪ من الديوان.

-٨-

الرقم	البحر	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مطلع القصيدة
١	المجتث	لله نسجد شكراً	١٤	أنا لنسجد شكرا لله إذ أنجاكما من مكر عصبة سوء تبغي لمصر الهلاكا

لهذا البحر قصيدة واحدة يمثل نسبة ١,٣٪ من مجموع الديوان.

-٩-

الرقم	البحر	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	مطلع القصيدة
١	الرجز	نشيد الفداء	١٠	أفديك يا بلادي بالمال والفؤاد إذا دعا المنادي للبذل والجهاد
٢	الرجز	فستانها	٦	ورحت من لهفي لأهديه فلم تعر عيناي إنسانا ما كانتا تريان غير يدي تضم كالمشتاق فستانا

وهي تمثل نسبة ٠,٩٪ من مجموع أبيات الديوان، وهذه المقطوعة نسبتها من مجموع أبيات الديوان ٠.٦٪ وهي علي تفعيلة مضطر به بين متفاعلين ومستفعلن، ولعل القصيدة تعد من بدايات ما كتب الشاعر.

٥- القوافي:

أما من حيث القوافي نلاحظ علي الشاعر: أنه استخدم الروي الواحد في القصيدة، كما استخدم تعدد القوافي بتشكيلات متنوعة في القصيدة الواحدة، وهذا وذاك كلاهما كثير في قصائده، وهو لم يستخدم أسلوب الشعر الحر (أو التفعيلة) إطلاقاً.

ويمكن أن نعتبر القوافي المتعددة في القصيدة الواحدة علي اعتبار نظرتنا إليها كما لو كانت قصائد مختلفة، إذن يمكن القول بأن القوافي (أو الروي) نتناوله سواء أكان موحدا أو متعدداً.

فنجد في المقطع الأول من المقعد الرخامي قوله: في اثنتي عشر بيتا.

عندما يستقبل الكون الدجي وتولي عنه ضوضاء النهار

ونجد (الراء) أيضا في المقطع الثالث في عشرين بيتا أو لها:

وجد الشاعر في مقعده دوحة السائر في نار الهجير

ونجدها (الراء) في أربعة أبيات من القصيدة (سراب)، كما نجدها في خمسة عشر بيتا في (دعاء في ليلة القدر).

مددت يدي للرحمن أدعو من الأعماق دعوة مستجير

وفي مقطعين من (لحن الهجرة) كما نجدها في سبعة عشر بيتا من قصيدة (أنشودة النصر) يقول:

هنيئا بلادي بالذي نلت من نصر ولله منا خالص الحمد والشكر

ونجدها في بعض مقاطع من (صيحة النفس)، وفي بعض مقاطع من (ستظل حيا يا شهيد)، وفي بعض مقاطع من (جنود الله تحرسني). كما نجدها في ثمانية عشر بيتا من (إلي العابر والعبور) يقول:

تحيـــة الشـــعر أهديـــها لمـــن عـــبرا لـمن تحظي الأسي والخوف والخطـر

ونجدها في أربعة وعشرين بيتا من قصيدة (ماذا يقول الشعر) يقول:

مـــــاذا يقـــــول الشـــــعر يـــــا منصـــور فيـــك وأنـــت شـــاعر

هذا هو (روي الراء) اقتطع مساحة كبري من الديوان.

أما الهمزة:

فنجدها في ثمانية أبيات هي في المقطع الثاني من (المقعد الرخامى) يقول:

هكـــذا ســـارت خطـــا شـــاعرنا في طريـــق بالأمـــاني مضـــاء

كما نجدها في خمسة عشر بيتا في (نعم لمبارك) يقول:

نعـــم لمبـــارك كـــان النـــداء تزكيـــه المحبـــة والوفـــاء

وواضح أن هذا الروي لم يستخدمه الشاعر كثيراً.

نلتقي بعد ذلك بحرف الهاء:

في ثمانية وعشرين بيتا هي المقطع الرابع من (المقعد الرخامى) يقول:

ومضـــت لحظـــة صمـــت بعدمـــا كشـــف الشـــاعر عمـــا قـــد دهـــاه

وفي ثمانية وعشرين بيتا في (بل أنت حي) يقول:

مـــاذا يقـــول الشـــعر في ذكـــراه هيـــهات يـــدرك شـــأوه وذراه

وفي أربعة وعشرين بيتا في (تبت يد الغدر) يقول:

أهبـــت بالشـــعر أن يرقـــي لذكـــراه فـــردد الشـــعر: قـــل للحـــب ينعـــاه

وفي ثلاثة عشر بيتا هي قصيدة (أواه) يقول:

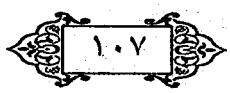

أواه مـن سـاعة كـم كنـت أخشـاها وما تمـني فـؤادي قـط لقياهـا

وهذا الحرف يحتل من الديوان مساحة ليست بالقليلة.

أما روي اللام:

فنجده في أثني عشر بيتا هي المقطع الخامس من المقعد الرخامى، يقول:

ومضـي المقعـد يحكـي بينمـا أخـذ الشـاعر يصغـي في ذهـول

وبعض أبيات (يا أقصر)، وفي تسعة أبيات هي قصيدة (لحظ الغواني)، وواضح أنها لم تستخدم لا نادراً.

حرف الحاء:

نجده في اثني عشر بيتا هي المقطع السادس من (المقعد الرخامى) يقول:

أو تـدري أيـها الشـاعر مـا حقيقتـه بعـد أعـوام كفـاح

كما جاءت في بيتين في (صيحة النفس)، ليس غير.

أما روي النون:

فتجده في خمسة أبيات من (ابن أدم) يقول:

كـالنجم في عليائـه كالنسـر في طيرانـه

فقد ورد ستة وخمسين بيتا في (أمي قنا السمراء) يقول:

أمـي قنـا السـمراء تلـك رسـالتي ذوب الفـؤاد ودفقـة الوجـدان

وجاء في ستين بيتا هي قصيدة (نبي الهدي) يقول:

أنـت فـوق الألفـاظ فـوق المعـاني خـير وصـف في محكـم القـرآن

وجاء في عشرة أبيات قصيدة (يا رب) يقول:

أدعـو رب العـالمين في كـل آونـة وحنـين

وجاء في واحدة وثلاثين بيتا هي قصيدة (رمضان شهر النصر) يقول:

رمضـان شـهر الخـير والإحسـان رمضـان شـهر العلـم والعرفـان

وجاء في بعض مقاطع من (لحن الهجرة) و(غيث وشمس) و(قناتنا) و(سنحطم المستعمرين) وأحد عشر بيتا (إلي فاروق شوشة) ومقاطع من (أين الهمسات)ن وجاء في مقاطع من (إني هنا) و(جنود الله تحرسني) وقصيدة (إلي صدام) كلها.

وستة أبيات من (فستانها).

فروي النون يحتل مساحة كبيرة من الديوان.

روي الفاء:

نجده في ستة أبيات من (ابن آدم) وأربعة أبيات من (سراب) فهو روي نادر في الديوان.

روي الميم:

ورد في أول مقطع من (سراب)، ومقطع من (غيث وشمس) ومقطع من (صيحة النفس)، ومقطع من (ستظل حيا)، وبيت تكرر بذاته في (يوم لا ينسي)، ومقطع من (وداعاً).

فعلي الرغم من شيوع هذا الروي وظهوره بالنسبة للغة العربية والشعر العربي، ولكنه لم يكن له حظ كبير في هذا الديوان وعند الشاعر.

روي الدال:

نجده في مقطع من (سراب)، ومقطع من (يا أقصر)، وفي ثلاثين بيتا هي قصيدة (مولد النور) يقول:

يا قلب طر فرحا ويا نفس أسعدي في يوم ميلاد الرسول محمد.

وفي اثنين وعشرين بيتا هي قصيدة (من وحي بدر) يقول:

من وحي يوم خالد مشهود أشدو بألحاني وعذب نشيدي

ومقطع من (سنحطم المستعمرين)، ومن (صيحة النفس)، ومن (ستظل حيا)، ومن (إني هنا)، ومن (وداعا)، وثلاثة عشر بيتا هي قصيدة (يا فرحتنا عودي)، ومن (نشيد الفداء).

فوجود هذا الروي في القصائد الطوال جعل له ظهورا ملحوظاً في الديوان.

روي الباء:

منه أربعة أبيات في (سراب) وثمانية عشر بيتا هي قصيدة (صانع المعجزات) يقول:

اجتز سماء في ومضة الشهب وحقق النصر تلو النصر للعرب

ومقطع من (أين الهمسات) وخمسة وعشرين بيتا هي قصيدة (في أيديهم أسلحة النصر) يقول:

أنظار العالم ترتقب وحقق النصر تلو النصر للعرب

ومقطع من (ستظل حيا) ومن (وداعا) و(أنا والناس). فروي الباء وأن كان له ظهور، فهو قليل في الديوان.

روي التاء:

منها ثمانية وعشرين بيتا هي قصيدة (غربة وذكريات) يقول:

ها قد مضي يومان مذ فارقت وجه أحبتي

ومنها مقطع في (ذكريات الطفولة) وخمسة وعشرين بيتا (من وحي الذكري) يقول:

أقبل اليوم حاملا عطر ذكري خير ما في الحياة من ذكريات

ومقطع من (الموت والحلم) وسبعة عشر بيتا هي قصيدة (ذكراك نبض القلب) يقول:

قد مر عام من سني حياتي فكأنه كالدهر من حسراتي

(ولعل الشاعر قد غفل أوسها الخطأ في (سني) حيث سدد الياء، والمفترضي أنها ياء واحدة).

أذن روي التاء قليل في الديوان، مع ما فيه من تجاوزات لتكون التاء رويا أصلاً.

روي الكاف:

جاء في مقطع من (يا أقصر) وأربعة عشر بيتا هي قصيدة (لله نسجد شكراً) يقول:

أنا لنسجد شكراً لله إذا أنجاكا

والأصح أن الروي هنا الألف، والكاف بعده وصل.

الخاتمة

فقد عشت مع ديوان (المقعد الرخامى) للشاعر محمد عادل أحمد دراسة تحليلية وفنية نقدية".

وقد تواصل البحث إلي بعض النتائج الآتية:

١- إن الشاعر عاش مواكبا لعصره في الشعر الحديث فارتدي شعره ثوبا جديداً في الموضوعات والقوافي.

٢- انتمي الشاعر من خلال ديوانه إلي مدرسة المحافظين أو الكلاسيكية الجديدة في الشعر العربي.

٣- جاء شعره سلساً عذبا جزلاً وفي أحيانٍ أخري تراه قويا فخماً.

٤- استخدام في أوزانه معظم البحور العروضية وأكثر من البحر الكامل حيث بلغت نسبته ٣٩٪ من جملة شعره.

٥- جاء شعره متعدداً في القوافي مع اختلاف الروي حيث مثل معظم الحروف الهجائية وإن كان حرف الراء أكثرها روياً.

٦- جاءت صوره منتزعة من بيئته الحديثة المواكبة لعصره وإن كانت ظاهريا تميل إلي النمط البلاغي الموروث.

٧- جاءت موضوعات شعره تبعاً للموضوعات الحديثة كالشعر الديني- التأملي – الوطني – الاجتماعي الوجداني... إلخ.

وبعد فقد طمحت من تلك الدراسة وغيرها من البحوث المقدمة للجنة العلمية الموقرة من إضافة هذا اللون من الأدب لأدبنا العربي الكبير شعره ونثره ولأحياء ذكري هؤلاء الشعراء والأدباء، وإضافة أسمائهم إلي أسماء شعراء وأدباء مصرنا الحبيبة في عصرنا الحديث.

والحمد لله أولاً وأخيراً.

وعلي الله قصد السبيل

المصادر والمراجع

- أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق د/محمد عبد المنعم خفاجى، مكتبة القاهرة ١٩٧٩م.
- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، بدون.
- الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحتري د/طه أبو كريشة.
- دراسات في علم النفس الأدبي، د/حامد عبد القادر —المطبعة النموذجية القاهرة.
- الديوان "المقعد الرخامى"، للشاعر محمد عادل أحمد بدون.
- الشعر العربي قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية د/ عز الدين إسماعيل، دار الكتاب العربي.
- الشعر المعاصر علي النقد الحديث، د/مصطفي السحرتي مطبعة المقتطف ١٩٤٨م.
- صبح الأعشي للقلقشندي ج٢ دار الكتب المصري، بدون.
- عيار الشعر لابن طباطبا، تحقيق د/ عبد العزيز المانع، دار العلوم للطباعة، ١٩٨٩م.
- العقد الفريد ج٧، لأحمد بن عبد ربه، شرح أحمد أمين وآخرون مطبعة لجنة التأليف والنشر سنة ١٣٨٨هـ — ١٩٦٨م.
- العمدة لابن رشيق ج١ دار الجيل — بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه، لسيد قطب دار الشروق القاهرة ١٩٩٠م.
- النقد الأدبي الحديث، د/أحمد غنيمي هلال دار النهضة للطباعة والنشر مصر.
- النقد التحليلي د/ أحمد عثمان مكتبة الأنجلو المصرية — بدون.
- نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا د/ عبد السلام عبد الحفيظ دار الفكر العربي ١٩٧٨م.
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي.
- الموازنة بين الشعر وأبحاث في أصول وأسرار البيان زكى مبارك، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٧٣م.

ثانياً: من المصادر التي رجعت إليها في هذا البحث عن طريق المشافهة والمذكرات المكتوبة من أسرة الشاعر وبعض الأصدقاء الشعراء كالشاعر محمد ا لمظلوم والشاعر عبد الرسول عبد الحاكم.